كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

المجلة التربوية لتعليم الكبار – كلية التربية – جامعة أسيوط

=======

تمكين المرأة إجتماعيا بين الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الغربي وعلاقته بأدوارها في المجتمع

إعـداد

د/ حنان صلاح الدين محمد الحلواني

أستاذ التربية المقارنة المساعد

قسم أصول التربية والتربية المقارنة والإدارة

كلية التربية، جامعة أسيوط

﴿ المجلد الأول– العدد الثانى – أبريل ٢٠١٩م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى إعادة توجيه مصطلح تمكين المرأة توجيها إسلاميا، من خلال إجراء دراسة مقارنة لتطور هذا المفهوم في الفكر التربوي الغربي والفكر التربوي الإسلامي. ومن ثم الاستفادة من نتائج الدراسة المقارنة في الكشف عن واقع فهم طالبات جامعة أم القرى للعلاقة بين أدوار المرأة والتمكين الاجتماعي لها.

ولتحقيق هذه الأهداف وظفت الدراسة المنهج المقارن لجورج بيريداي، والمنهج الوصفي التحليلي.

وتكونت عينة الدراسة من ١٦٨ طالبة في جامعة أم القرى من مختلف التخصصات النظرية والعملية التطبيقية.

وخلصت إلى أن حالة الفصام الفكرى التي أصابت نظم التعليم العربية نتيجة فصل العلوم الانسانية عن العلوم الدينية، قد أدت إلى تفكك البناء الفكري و المعرفي لدى المرأة مما اثر سلبا على فهمها لقضية التمكين وعلاقته بأدوارها المختلفة في المجتمع.

وعليه تؤكد الدراسة على أهمية إعادة صياغة منظومة التعليم بحيث تتمكن الطالبات في جميع مراحل الدراسة من فحص جميع المصطلاحات المتداولة أكاديما ومجتمعيا فحصا نقديا يمكنهن من إعادة توجيه هذه المصطلحات وتحريرها من الهيمنة الغربية؛ حتى يتمكن من تمثلها في حياتهن العملية والشخصية، وصولا الى ترجمة هذه المصطلحات الترجمة الأمثل في سياسات تتفق مع المعتقدات والقيم الإسلامية.

الكلمات المفتاحية

تمكين المرأة – الإسلام – الغرب – المرأة السعودية

المقدمة ومشكلة الدراسة

بعد استدارة الزمان على الأمة الاسلامية وتراجعها عن احتلال صدارة الإنتاج المعرفي والعلمي في العالم لعدة أسباب — لسنا بصدد مناقشتها في هذا البحث، وبتتبع حركة استرجاع العلوم والمعارف بداية من القرن الثالث عشر الهجري إلى القرن التاسع عشر الميلادي، يتبين لنا أن تأسيس النظم التعليمية الإسلامية الحالية قد اعتمد بالدرجة الأولى على عملية اقتباس للعلوم الإنسانية من الحضارة الغربية، وهذا أدى الى انحراف هذه العلوم عن جذورها العقدية الإسلامية التي نبتت منها و اكتسبت منها شكلها وهدفها، والذي مزج جميع العلوم في بوتقة الإيمان — الباعث الأساسي لطلب تلك العلوم — وبذلك فقد التكامل والانسجام بين تلك العلوم داخل المنظومة التعليمية الإسلامية، وهو ما أدى إلى انعدام التآلف والانسجام بينها؛ مما كان له بالغ الأثر على العقلية الإسلامية، ونتج عن هذا تنافر بين تلك العلوم الدينية والعلوم الإنسانية داخل المنظومة التعليمية، بل وأصبح الصراع بينهم في كثير من الأحيان هو السمة الملازمة لوصف العلاقة بينهم. ونتيجة لذلك، ضعف تأثير العلوم الدينية في الفكر والسلوك، مما أدى إلى تراجع قيمة العلوم الدينية، وتراجعت معها سلطة عالم الدين على الحياة الاجتماعية مما أدى الى إنتشار الدعوة لعلمنة التعليم في المجتمعات الإسلامية بحيث يهمش تدريس العلوم الدينية لصالح التركيز على العلوم الإنسانية (Talbani, 1996; Turam, 2004).

ونتج عن هذا إنفصال العلوم الإنسانية العصرية عن الإتصال بالعلوم الشرعية، فانحطت منزلتها من النفس المسلمة، وأصبح النظر إليها حسب غايتها العملية فقط، وليس حسب غايتها الدينية، وبذلك لم تستطع أن تمتزج بعقيده المسلم، الذي لم يجد الحافز الحقيقي لتطويرها والإبداع فيها ؛ وهكذا أصبحت الغاية الأسمى من تحصيل العلوم معطلة ، وأصبحت تلك العلوم بموقعها الجديد من نفس المسلم، بعيدة كل البعد عن شخصيته وبيئته ؛ ولذلك اقتصر الطلب عليها على استيفاء ضرورات العصر، كتنظيم الدولة العصرية، وليس بباعث ديني واعتبار حضاري (الشواشي، ٢٠١٠).

وهكذا تمزقت الشخصية المسلمة داخل المنظومة التعليمية بين خطين متوازيين لا يلتقيان أبدا، خط المعارف الدينية، وخط المعارف العلمية. وكرد فعل على هذا الانفصام، انفصمت كذلك مناهج التعليم، وظهرت فكرة الفصل بين العلوم الدينية، والعلوم الإنسانية ؛ مما دعا كل من الشيخ محمد عبده في مصر، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تونس إلى إطلاق دعوتهما الإصلاحية التي استهدفت تجديد منهج الثقافة الإسلامية عن طريق الجمع بين العلوم الدينية والعلوم الإنسانية في نظام تعليمي واحد. وكانت أول محاولة قام بها الشيخ محمد عبده، هي إدخال العلوم الإنسانية في مناهج التعليم الأزهري، وإدخال العلوم الدينية في مناهج التعليم الحديث، إلا ان محاولات الشيخ محمد عبده، وإن نجحت في إدخال العلوم العصرية إلى الأزهر، إلا أنها فشلت في إدخال العلوم الدينية إلى المدارس الحديثة (Amir, Shuriye, & Ismail, 2012).

وكانت النتيجة، كما وصفها مالك بن نبي (١٩٧٩) في كتابه "المسلم في عالم الاقتصاد"، هي فقدان الإنسان المسلم العربي لوعيه الحضاري (ص.٧)، مما تسبب في تحوله إلى — كما جاء في كتابه "وجهة العالم الإسلامي"، "كائن أميبي، يملك كل قابلية للاستعمار، بل هو بتعبير آخر طفل، يتعامل مع منتجات الحضارة (أكوامها) لا مع أفكارها" (ابن نبي، ١٩٨١، ص.١٥٤).

ويطرح مالك بن نبي رؤيته لحل هذه الاشكالية في ضرورة مراجعة الإطار الاجتماعي والتربوي الذي يتكون فيه وعي المسلم العربي (ابن نبي، ١٩٨١، ص.١٥٤)، على أن تشمل تلك المراجعات مراجعة المصطلحات التي اعتبرت من المسلمات في الثقافة العربية ، بشرط أن يتم ذلك اعتمادا على إشاعة الفكر الفلسفي النقدي في العملية التربوية، وجعل المصطلح بسيطا و مفهوما. ويرى ابن نبي أن هذا هو السبيل الأساسي لتنمية الإبداع الفكري في العالم الإسلامي؛ لأن إثراء الممارسة الفكرية الناقدة، وبخاصة في مجال المصطلحات، سيحقق نقلة حضارية تنطلق بالعقل المسلم العربي من حالة الخنوع والخضوع، إلى مرحلة الاستقلال الفكري.

وقد قدم أنور عبد الملك (١٩٨١)، في كتابه "تغيير العالم" ، رؤيته لحل هذه الإشكالية، تمثلت في دعوته لإجراء حوار حضاري نقدي للذات المسلمة، حوار من شأنه ينهى حالة الاغتراب، ويعيد طرح المفاهيم من منظور جديد ويقلب رأسا على عقب، الكثير من التصورات والمسلمات التي هيمنت على العقل المسلم.

وعليه يتبلور الإطار الأيديولوجي للدراسة فيما طرحه عبد الملك (١٩٨٣)، في كتابه "ريح الشرق"، من أنه مازال للشرق المسلم الحضاري دور كبير في الريادة التاريخية وفي النهوض وتغيير النظام العالمي، وذلك استنادا إلى عمقه الحضاري وتاريخ نهضته. وهذا الموروث الحضاري هو الأساس الذي يمكن أن نبني عليه وننطلق منه لتحرير العقل المسلم من كل القيود التي فرضت عليه. وبذلك يتحقق فينا قول الله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" (آل عمران: ١١٠).

وهذه الخيرية لابد أن تبدأ باسترداد حقوقنا، التي وهبنا اياها الله سبحانه وتعالى— في توجيه المصطلحات، والتي أدرك أهميتها علماء المسلمين ولذلك حرصوا أشد الحرص على ضبط الألفاظ لدلالتها على المعنى. ومن أمثله هؤلاء العلماء: ابن قيم الجوزية (١٣٩٣ هـ) وكتابه "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"؛ وابن تيمية (١٤١٧ هـ) وكتابه "تعارض العقل والنقل أو موقفه الصحيح المنقول لصريح المعقول"؛ وأبي جعفر الطبري (د. ت) وكتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ومن المحدثين عبد الرحمن بن ناصر السعدي(١٤٢٢ هـ) و كتابه "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"؛ ومحمد متولى الشعراوي وجهوده في تفسير معاني وألفاظ القرآن الكريم.

ويزخر الواقع العربي المعاصر بالعديد من المصطلحات الفلسفية التي تعد في الأساس أصيلة في التراث الإسلامي، إلا أن توظيفها في بعض المحافل الدولية مثل: المؤتمرات والندوات، قد أدى إلى تشويهها، وتغريبها عن مفهومها الإسلامي، وفي هذا السياق تذكر كاميليا حلمي (٢٠١٤):

"تعد هيئة الأمم المتحدة هي الأداة التي يتم من خلالها عولمة نمط الحياة الغربي على دول العالم كافة على اختلاف ثقافتها ومرجعياتها من خلال إصدار اتفاقات ووثائق دولية...تحوي على مصطلحات مطاطة تحمل من المعاني والمضامين الكثير من التلاعب في ترجمة المصطلحات بحيث يتم تمريرها مع أقل قدر من المعارضة خاصة من جانب الدول العربية" (ص.١).

من هذه المصطلحات مصطلح "تمكين المرأة"، والذي تم ربطه بمصطلح "Women Empowerment" (استقواء المرأة)، في العديد من الوثائق الدولية التي صدرت عن عدة محافل دولية من اشهرها: مؤتمرات السكان، والتي بدأت بمؤتمر كوبنهاجن في ١٩٩٣، ثم مؤتمر القاهرة ١٩٩٤، و أخيرا مؤتمر بيجين ١٩٩٥، حيث انتشر استخدام هذا المصطلح عند التعاطي مع قضايا المرأة في جميع دول العالم الثالث وبخاصة الدول العربية الإسلامية (محمد، ٢٠١٤).

وقد هيمن الخلاف حول مصطلح "تمكين المرأة" على ساحة النقاش التربوي الإسلامي، وتنازعته جميع التيارات الفكرية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وأدى الخلاف إلى إحداث شروخ في البنية الفكرية العربية الإسلامية. و تباينت المواقف بين منقاد للطرح الغربي لمصطلح تمكين المرأة، ومستنكر مستهجن مقص للمصطلح برمته، وغاب الموقف النقدي المقارن الذي يعول عليه في إنشاء حالة حوار تمكننا من توجيه المصطلح الوجهه التي تحقق بناء إطار تربوي يعزز قدرة العقل العربي المسلم على النقد، والمقارنة، ثم الاختيار بعيدا عن أي هيمنة فكرية.

انطلاقا من هذا الإطار الفلسفي، تهدف الدراسة الحالية إلى إعادة توجيه مصطلح تمكين المرأة من خلال اجراء دراسة مقارنة لتطور هذا المفهوم في الفكر التربوي الغربي والفكر التربوي الإسلامي. ومن ثم الاستفادة من نتائج الدراسة المقارنة في الكشف عن العلاقة بين مصطلح تمكين المراة وأدوارها في المجتمع من وجهة نظر طالبات كلية التربية جامعة أم القرى.

وبناء على هذا تتطور الدراسة الحالية لكي تحقق الأهداف التالية:

أهدف الدراسة:

١- مقارنة المفاهيم المرتبطة بمصطلح تمكين المرأة في الفكر التربوي الغربي والفكر التربوي الإسلامي.

٢- إعادة توجيه مصطلح تمكين المرأة في ضوء نتائج الدراسة المقارنة.

٣- الكشف عن واقع فهم طالبات جامعة أم القري للعلاقة بين أدوار المرأة والتمكين الاجتماعي لها.

منهج الدراسة:

استعانت الدراسة بالمنهج المقارن لجورج بارادىGeorge Beredey, والذي يرى ان التربية المقارنة تعد فرع من فروع العلوم الاجتماعية الذي يشتمل على: علم الإنسان، وعلم الاجتماع، وعلم إقتصاديات التعليم، والذي تستقي منهم مناهجها وأدواتها البحثية كما انهاتعتمد عليهم في تفسير النتائج، وعليه فإن أبحاث التربية المقارنة تتبنى خطوات المنهج العلمي التقليدي والذي يتضمن الخطوات التالية (Wojiniak, 2018):

أولا الوصف: والذي استهدف وصف الجذور والأسس التاريخية والثقافية لتطور مصطلح تمكين المرأة في الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الغربي.

وقد اشتملت هذه المرحلة على عدة خطوات:

أ- التأصيل الإسلامي لمصطلح تمكين المرأة في القرآن والسنة النبوية الشريفة.
ب- عرض وتحليل نماذج لنساء ذكرن في القرآن والسنة كن هن الركائز التي بنى عليها المفكريين التربويين في الإسلام آرائهم ونظرياتهم التربوية التي تترتبط بقضية تمكين المرأة.
ج-عرض وتحليل نماذج لكتابات تربوية غربية تاريخية لكبار المفكريين التربويين الغربيين التي كانت هي الركيزة التي انطلقت منها الحركة النسوية الغربية والتي شكلت الاطار الأيديولوجي الذي صيغت من خلاله مصطلح تمكين المرأة في الغرب.

ثانيا التفسير: بناء على الوصف السابق، تم استخلاص و تفسير المبررات التي استندت عليها الدراسة في المطالبة بالفصل بين مصطلح تمكين المرأة الذي يقدم للمجتمعات المسلمة ومصطلح تمكين المرأة المقدم في المجتمعات الغربية، ومن ثم المطالبة بإعادة توجيه المصطلح بما يتناسب مع السياق الفكري الإسلامي.

ثالثا المقابلة: تضمنت تحديد نقاط الارتكاز التي تبلورت من خلالها المفاهيم المنبثقة من مصطلح تمكين المرأة في كل من الفكر التربوي الغربي والفكر التربوي الإسلامي.

رابعا المقارنة: وهي الخطوة التي وظفت لإثبات أن السياق التاريخي والثقافي الذي تبلورت من خلاله مفاهيم مصطلح تمكين المرأة في الفكر التربوي الغربي، يختلف عن السياق التاريخي الإسلامي الذي ينبغي ان يشكل المفاهيم المنبثقة من مصطلح تمكين المرأة في الفكر التربوي الإسلامي، مما يبرر المطالبة بالفصل بين المصطلحين وإعادة توجيه المصطلح.

خامسا استخلاص النتائج: وهي المرحلة التي استخلصت فيه بعض الدروس التي تهدف إلى تطوير التربية في المجتمعات الإسلامية على قاعدة أساسها التحليل الناقد للمصطلحات الدارجة وإعادة توجيهها التوجيه الإسلامي المتسق مع القيم الإسلامية.

وأخيرا استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن واقع فهم طالبات جامعة أم القرى للعلاقة بين أدوار المرأة و التمكين الاجتماعي لها، ومن ثم استنباط أثر التعليم الجامعي على تشكيل وعي المرأة بالتمكين الاجتماعي لها.

وعليه جاء استخدام المنهج الوصفي مناسبا لطبيعة الهدف المحدد و ذلك لأن المنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة، كما توجد في الواقع و يعني بوصفها وصفا دقيقا والتعبير عنها كيفا وكما، وذلك بهدف الحصول عى معلومات كافية ودقيقة (شحاته، ٢٠٠٩، ١٨٧).

أولا: وصف الأسس التاريخة والثقافية التي تطور على أساسها مصطلح تمكين في كل من الفكر التربوي الإسلامي و الفكر التربوي الغربي

أ- التأصيل الإسلامي لمصطلح تمكين المرأة:

في البداية ينبغي التأكيد على أن القاعدة التي سيؤسس عليها الطرح القادم، هي ما ذكره ابن تيمية من أن الألفاظ منها الألفاظ التوقيفية — وهو ما يخص الدراسة الحالية — هي تلك الألفاظ التي ذكرت "...في كتاب الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — فهذا يجب اعتبار معناه و تعليق الحكم به، فإذا كان المذكور به مدحا استحق صاحبه المدح، وإن كان ذما استحق الذم، وإن أثبت شيئا وجب إثباته، وإن نفى شيئا وجب نفيه، لأن كلام الله حق وكلام رسوله حق". (ابن تيمية، ١٤١٧ هـ، ص. ٢٤١).

تطبيقا لذلك ذكر ابن قيم الجوزية (١٤١٥ هـ)، "نهى الرسول— عليه الصلاة والسلام — عن أن يهجر اسم العشاء، وهو الاسم الذي سماها الله به في كتابه، ويغلب عليها اسم العتمة ، فإذا سميت العشاء وأطلق عليها أحيانا العتمة، فلا بأس،..." وهذا محافظة منه — صلى الله عليه وسلم — على الأسماء التي سمي الله بها العبادات، فلا تهجر، ويؤثر عليها غيرها، كما فعله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص، أو قبول تشويه الألفاظ التي ذكرت في كتاب الله دون الدفاع عنها (ص.٣٥٠).

بناء على ذلك سوف يتطور الطرح القادم من خلال التعرف على مصطلح التمكين كما ورد في القرآن الكريم، ثم تقديم الشواهد والأدلة على التطبيقات العملية لهذا المصطلح من السنة النبوية المطهرة.

مصطلح التمكين في القرآن الكريم

قال تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. (النور:٥٥). وذكر الطبري في تفسيره لقوله تعالى (ليمكنن): ليوطئن (الطبري، ١٤٢٠). قال عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: هو التثبيت والتعضيد (النسفي، د.ت.)، ودلالة التمكين على التوطئة والتثبيت دلاة تضمينية، ودلالته على التأييد دلالة التزامية. والملاحظ أن التمكين في الآية متضمن الآلية والمكان الذي يتم التمكين فيه. وتمكين الله الدين للمؤمنين فيه دلاله على إعطاء ما يصح به الفعل كائنا ما كان من الآلات والعدد والقوة، كما أن التمكين فيه دلالة على عدم امتلاك ما حازه المرء لأن التمكين من الدين يكون على وفق ما أراده الله — سبحانه و تعالى — من تنفيذ شريعته، لا على وفق ما يريده الممكن له في الأرض (العدواني، ١٩٩٢).

في ذات السياق نجد ان لفظة التمكين في القرآن الكريم وردت في القرآن الكريم عبر مستويين أساسيين: الأول حسي مادي: يتم فيه تمكين الإنسان من التصرف في الأرض، وإقداره على جعلها موطنا له ومستقرا لمعاشه، ولذلك جاء ذكر "المعايش" مع التمكين فى الأرض: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف: ١٠)، أي ما يضمن الاستمرار في الحياة من طعام و شراب و لباس ونحوه. و يدخل في هذا المستوى تمكين المال و القوة و الأولاد وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الاحقاف:٢٦). والثاني معنوي: يتم فيه تمكين الدين والأمن للإنسان، وهو الذي أشرنا إليه سابقا وهو الذي على أساسه يحوز الإنسان على أهم الأسس الداعمة للحياة الكريمة، وهي الدين بكل القيم الروحية والخلقية والاجتماعية التي ينطوي عليها، والأمن الذي يضمن له ممارسة سائر حقوقه الطبيعية. وبمقتضي هذين المستويين من التمكين، يرتبط التمكين المادي بالتمكين المعنوي مما جعل مصطلح التمكين في الإسلام يتسع ليس فقط لتحصيل مستوى العيش الرغيد، بل يشمل أيضا ضمان الأمن النفسي والروحي (زمرد، ٢٠٠٨).

شواهد تمكين المرأة في القرآن الكريم

بداية نظر الإسلام للمرأة على أنها إنسان له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات التي للرجل، و لذلك خاطب القرآن الرجل والمرأة بنفس الخطاب التكريمي، ويقر القرآن الكريم بالولاية المتبادلة بينهما، فالرجل مسؤول عن رعاية المرأة، والمرأة مسؤولة عن رعاية الرجل، قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة : ٧١).

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧). وهذا دليل على أن الله — سبحانه وتعالى — قد ساوى بين الرجل والمرأة في الأمور الأساسية المشتركة من الطاعات، وفي التكليفات، وبالتالي في الجزاء.

لذلك ورد في القرآن الكريم العديد من الشواهد التي يمتدح فيها الله— تعالى— الدور الإيجابي الذي لعبته المرأة، فقد حدثنا القرآن الكريم عن شخصية بلقيس ملكة سبأ، والتي اشار القرآن الكريم إلي رجاحة عقلها وحكمتها التي تفوقت على حكمة الرجال، قال تعالى: " **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ** ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾. (النمل)، وهنا يقدم لنا القرآن الكريم نموذجا للمرأة السياسية التي تمتاز برجاحة العقل و سلامة التفكير.

ثم قدم لنا القرآن الكريم شخصية آسيا، امرأة فرعون، واعتبرها مثلا للثبات على الإيمان واليقين بالله تعالى، قال تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (التحريم: ١٢).

ومن أسمى صور تكريم وتمكين المرأة معنويا في القرآن الكريم وارتقائه بمكانتها هو ورود سورة كاملة في المصحف الشريف باسم امرأة، ألا وهي سورة مريم، وقد أعلى الله– سبحانه وتعالي- من شأن مريم ابنة عمران و وصفها بأنها سيدة نساء العالمين في سورة آل عمران، بل ونسب إليها واحدا من الرسل الخمسة أولي العزم وهو عيسي عليه السلام (بيدس & العليمات، ٢٠١٣). قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ(٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾(آل عمران: ٤٣).﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾(آل عمران: ٤٥).

وقد مكن الله تعالى المرأة ماديا في قرآنه الكريم حين منحها الحق في التصرف الكامل في مالها، قال تعالى ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (النساء: ٣٢). وقد نص القرآن صراحة على حق المرأة في الميراث مما مكنها من الحصول على نصيب مما يتركه الوالدان والأقربون، حيث قال تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ۚ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١١).

كما نص القرآن الكريم على حق المرأة في البيعة، مما رفع من شأنها، وأعز مكانتها في المجتمع بالإعتراف بكفاءتها وأهليتها لحمل المسئولية، وهذا من أعظم صور التمكين للمرأة، قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الممتحنة: ١٢).

بل إن القرآن قد أقر بأحقية المرأة في الدفاع عن مصالحها، برفع كل ما يقع عليها من ظلم أو إهمال إلى ولي الأمر والله يؤيدها في ذلك، فلا ينبغي لها أن تصمت على أي ظلم يقع عليها، فقال الله— عز و جل—:" قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إلى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾"(المجادلة: ١-٣).

شواهد تمكين المرأة في السنة النبوية

أكدت السنة النبوية المطهرة على الحقوق التي أقرها الله تعالى في كتابه الحكيم للمرأة كافة، ولذلك نجد السنة النبوية انطوت على كثير من الصور التطبيقية لهذه الحقوق التي نص عليها القرآن الكريم، مثل حرية المرأة في التكسب، و في البيع و الشراء، وأعطاها الحق في التملك (المباركفوري، ٢٠١٣). فعن أبي الزبير عن جابر أن النبي— صلى الله عليه وسلم — دخل على أم مبشر النصرانية في نخل لها فقال لها "من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر فقالت: بل مسلم فقال: لا يغرس مسلم غرسا و لا يزرع زرعا فيأكل منه إنسان و لا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقه" (النيسابوري، ٦٧٦ هـ).

ومن أهم وأقوى الحقوق التي سجلتها السنة النبوية للمرأة ؛ هو منحها حق الجوار والأمان بالمساواه مع الرجل، فإذا أجارت المرأة المسلمة أحدا أو أمنته وجب على المسلمين جميعا ان ينفذوا جوارها، وأن يحترموا عهدها. ولعل في قصة السيدة زينب، بنت الرسول — عليه الصلاة والسلام —، مع زوجها المشرك أبى العاص بن الربيع، حين خرجت على المسلمين وهم يؤدون الصلاة، فلما إنتهوا صاحت بأعلى صوتها: أيها الناس إني أجرت أبا العاص بن الربيع، وأقبلت على أبيها تقول: يارسول الله إن أبا العاص إن قرب فابن عم، وإن بعد فأبو ولد، وإني أجرته، فقال رسول الله أمام أصحابه: "والذي نفسي بيده ما علمت بشيء كان حتى سمعت منه ما سمعتم، إنه يجير على المسلمين أدناهم، ولقد أجرنا من أجرت". ثم قال لابنته " أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك، فإنك لا تحلين له". ورد له ماله. وكان هذا سببا في إسلام أبى العاص بن الربيع فيما بعد (بدران، ١٩٩٨، ص. ٢٨).

ويعد إنزال المرأة منزلة أهل الاستشارة و الاستنتصاح هو من أهم صور تمكين المرأة في السنة النبوية الشريفة، فهذا رسول الله — صلى الله عليه وسلم— (يدخل على زوجته أم سلمة بعد أن عقد صلح الحديبية وأمر المسلمين أن يتحللوا من إحرامهم، فلم يمتثلوا ظنا منهم أن في ذلك الصلح غبنا لهم، فقالت: ما خطبك يا رسول الله، قال: هلك المسلمون يا أم سلمة أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا ويتحللوا فلم يمتثلوا، قالت: اعذرهم يا رسول الله فقد حملت نفوسهم أمرا عظيما في الصلح، ورجعوا دون فتح ولا حد فهم مكروبون والرأي أن تخرج و لا تلو على أحد فتنحر وتحلق فإذا رأوك فعلت تبعوك فانشرح صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم، واطمأن قلبه إلى ذلك الرأي السديد وقام وخرج إلى الناس فقال: (أما ما أهمكم من العقد فإن من ذهب إليهم فلا حاجة لنا به ومن جاءنا فسيجعل الله له فرجا وأما البيت فإنكم إن شاء الله مطوفون به في قابل وما فعلت ما فعلت من أمري وإنما عن أمر الله وهو ناصري ولن يضيعني) ثم دعا الحلاق فحلق، وعمد إلى البدن فنحر، وتحلل من الاعتمار، وصدق رأي أم سلمة فلم يكد المسلمون يرون النبي— صلى الله عليه وسلم — يحلق ويذبح حتى تواثبوا إلى الهدي فنحروا و إلى الرؤوس فحلقوا ثم رجعوا إلى المدينة مؤمنين بحكمة ربهم" (العسقلاني، د. ت.،ص. ٢٢٤).

كما ان المرأة وصفت بأنها قرينة الرجلِ في تحمل المسؤولية، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته" (البخاري، ١٤٢٢ هـ، ص. ٢١٥). وهذا مصداقا لقوله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٩). فليس من الإسلام ان تقعد المرأة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن المرأة والرجل في الإسلام هما شركاء في تحقيق استقامة حياة الأمة، ولا يجوز لأحدهم التخاذل عن حمل تلك الأمانة، وفي ذلك تمكين للمرأة المسلمة (على، ٢٠١١).

كما قدر الإسلام كفاءة المرأة و قدرتها على اتخاذ القرار ؛ فمكنها من اختيار الزوج، فلا تنكح المرأة في الإسلام إلا برضاها وبعد أن تستأذن، قال — صلى الله عليه وسلم —: "لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن في نفسها وإذنها صمتها" (ابن حزم، د. ت.) . وخير شاهد على ذلك قصة الخنساء بنت خدام الأنصارية رضى الله عنها، (أن أباها زوجها و هي كارهة وكانت ثيبا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها) (البخاري، ١٤٢٢هـ).

ولعل من أهم آليات التمكين التي منحها الإسلام للمرأة هو حقها في التعليم، ولذلك نجد أن الشرع الحنيف أجاز للمرأة أن تتعلم و أن تعلم، فكانت أول آية نزلت على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قوله تعالى ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ (العلق: ١). وهذا يعني أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ولم يقتصر تعليم المرأة على العلوم الدينية فقط بل شمل أيضا العلوم المدنية، فكانت المسلمات يتعلمن من الرسول عليه الصلاة والسلام الدين والأخلاق كالرجال وخصص النبي لهن موعدا كن يحضرن فيه للتعليم (المودودي، ١٩٦٤، ص. ١٥٧).

ومن أبرز من بزغ نجمها في مجال التعلم والتعليم، السيدة عائشة رضي الله عنها، والتي اشتهرت بحفظها عن رسول الله وشغفها بالعلم مما أهلها إلى أن تصبح من أهم رواة الحديث، بل وبرعت في مجالات علمية آخرى منها الطب، والشعر، والفقه، والفرائض، ذلك لأنها كانت على درجة كبيرة من الذكاء وكانت تلقب بفقيهة الأمة (موسى، ٢٠١١، ص. ٥٠٨).

وإجمالا للقول فإن الإسلام لم يترك جانبا من حياة المرأة إلا وقد اهتم به، ومكنها من الأدوات والوسائل التي يمكنها من خلالها حفظ كرامتها ومكانتها المميزة، ولعل في حديث رسول الله— صلى الله عليه وسلم—، عن أبي هريرة، عن عائشة قال: "الرحم شجنة من الله من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعة الله" (البخاري، ١٤٢٢، ص. ٤١٧). وعند تفحص هذا الحديث نجد أن الرسول— عليه الصلاة والسلام— قد أشار في هذا الحديث إلى مكانة المرأة العظيمة عند الله تعالى، حيث عبر عن ذلك بالإشارة إلى الرحم وهو أهم ما يميزها عن الرجل.

الأمومة : الركيزة الأساسية لمصطلح تمكين المرأة في الإسلام

ورد في القرآن الكريم العديد من صور تمكين المرأة، والتي تؤكد على علو مكانتها وسمو قدرها— كما سلف ذكره— ومن أبرز صور تقدير الله عز وجل للمرأة هو اعلاؤه لمقام الأمومة، وتعظيمه لحق الأم على أبنائها، وهنا تشكل صورة من صور التمكين المعنوي والمادي؛ فقد أمر الله عز وجل ببر الأم والإحسان إليها والاعتراف بحقها وفضلها، وحث على القيام بخدمتها، والرفق بها، وحذر من إيذائها وعقوقها، وجعل ذلك من الكبائر، فقال تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ٤٦).

وبدارسة تحليلية للخطاب القرآني للمرأة، يمكن ملاحظة أن حالة الاصطفاء والاجتباء لنساء بحوار قرآني أو بوحي كانت لهن بوصفهن أمهات، مما يرمز إلى أن أقرب ما تكون المرأة إلى الله — عز وجل— وهي تمارس أمومتها، و نذكرمن هذه الحالات:

- **أم موسى:**

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص:٧).

أم موسى بعد وضعها لوليدها، كانت تخشى عليه من بطش فرعون، و لكن يقينها في الله كان اكبر من خوفها على وليدها، و على هذه الحالة جاءها الخطاب القرآني ليبث السكينة والهدوء في قلبها، ويوحي إليها بأن تلقي بوليدها في اليم إن أرادت نجاته من بطش فرعون، و طمأنها الله عز وجل بقوله " إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ"، و كان جزاء هذا اليقين والثقة في ما أوحى الله به إليها ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص: ١٣).

– إمرأة عمران:

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العليمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ (آل عمران).

لاحظ حالة الحوار المستغرقة فيها امرأة عمران وهي تحمل سيدة نساء العالمين مريم رضي الله عنها — والتي تخاطب فيها ربها بكل أريحية و قرب، ثم يأتي هذا التفاعل الرباني مع هذا الحوار في استجابة الله تعإلى وقبوله للسيدة مريم وتزكيته لها، وهي حالة فريدة ومتميزة جدا في القرآن الكريم تشير إلى مدى التمكين الذي حظيت به السيدة الجليلة أم مريم والتي وصلت إليها بكونها أما.

– السيدة مريم— عليها السلام—:

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ (آل عمران).

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ (مريم).

يشهد هذا الخطاب على حالة الارتقاء و السمو التي بلغتها السيدة مريم والتي لم يرتق اليها إلا الأنبياء، وذلك لأن تجلي سيدنا جبريل للبشر لم يحدث إلا للأنبياء، ولكن لمكانة السيدة مريم عند الله تعالى فقد أرسل لها جبريل الذي تمثل لها في هيئة بشر، وكان يحمل لها رسالة من الله، وهي مهمة اضطلع بها سيدنا جبريل مع الأنبياء فقط. وهذا دليل آخر على المكانة السامية التي ترتقي إليها المرأة الأم ، وفي ذلك تأكيد على الأهمية القصوى لدور المرأة الأم كركيزة أساسية من ركائز تمكينها.

يتضح مما سبق أن حالة الأمومة هي حالة خاصة جدا تكون فيها المرأة أقرب ما يكون من الله تعالى، هي حالة تضعها في منزلة عليا، و تجعلها مؤهلة للإقبال على الله، مما يشعرها بتميزها وتفردها، ومن ثم فإنه يمكن استنتاج أن الأمومة في الإسلام تعد أهم الركائز التي يمكن أن ننطلق منها لتأسيس وصياغة مصطلح تمكين المرأة.

وبمقارنة ومقاربة الأسس الإسلامية لمصطلح تمكين المرأة مع السياقات الفكرية التاريخية التي شكلت ذات المصطلح في الفكر الغربي، ننتقل إلى المرحلة الثانية من البحث وهي الدراسة المقارنة والتي تهدف إلى ضحد جدلية ترادف مصطلح تمكين المرأة في الإسلام ومصطلح استقواء المرأة "Women Empowerment"، ويرد المصطلح العربي إلى سياقاته وأطره الفكرية والتاريخية الصحيحة.

ب- تطور مصطلح Women Empowerment في الفكر التربوي الغربي:

عرفت المرأة في الحضارة الغربية عهودا طويلة من الظلام والعبودية، عانت خلالها أشكالا متعددة من المهانة والاحتقار. فالفيلسوف اليوناني أرسطو في القرن الثالث قبل الميلاد، اعتبر النساء كائنات لا سياسية أو ضد سياسية، وعندما أكد أن الرجل هو حيوان سياسي، فإنه اختصر دور المرأة في الحياة في نطاق ضيق جدا لا يتعدى عملية الإنجاب، وتربية الأولاد، والقيام بالمهام المنزلية. وعند الرومان كانت المرأة مخلوقا

خسيسا شريرا، يهيمن عليها الرجل هيمنة مطلقة، سواء أكانت في حضانة أبيها، أم في عصمة زوجها، بل كان لهما كامل الحق في قتلها، أو الإبقاء على حياتها حسبما تتفق مصالحهما، و لم يتعرض المشرعون الرومانيون لما للمرأة من حقوق، وإنما اهتموا فقط بما عليها من واجبات، وهكذا لم تنل الفتاه من التربية ما كان يناله شقيقها الصبي، وإنما اقتصر تعليمها على تعلم إدارة شؤون المنزل وإنجاب الأطفال ورعايتهم. بالإضافة إلى ذلك كانت النساء تورث كالأرض وقطعان المواشي، فكان الابن الأكبر يضم إلى ممتلكاته المادية نساء أسرته بمن فيهم أمه، حتى وصل الحال إلى تمكين الرجل من بيع من في ملكه من النساء حتى ولو كانت أمه(فضل الله، ٢٠٠٢، ص. ٢٦).

ومع تطور التاريخ نجد أن وضع المرأة في الحضارة الغربية لم يتغير كثيرا، فالفيلسوف الانجليزي التربوي جون لوك يذكر في كتابه، "تعاليم الحكم" ١٧٦٠، بأن الرجال فقط هم الذين لهم حق طبيعي في الحياة، وفي التحرر والملكية (قوت، ٢٠٠٤، ص. ٧٠). في حين يذكر جان جاك رسو في كتابه الشهير "إيميل"(١٧٦٢)، إن الرجال والنساء خلقوا لبعضهم البعض،ولكن اعتمادهم المتبادل على بعضهم البعض ليس متكافئا، "فيمكننا الحياة بدونهن أفضل مما يمكنهن الحياة بدوننا، فهن متكلات على أحاسيسنا، وعلى تقييمنا لمزاياهن، وعلى القيمة التي نضيفها على مفاتنهن وفضائلهن، وهكذا يجب تخطيط التربية الكلية للنساء على أساس علاقتهن بالرجال"(واتكنر، ٢٠٠٥، ص. ٢٣).

وقد خصص جان جاك رسو الفصل الخامس في كتابه إميل لتناول قضية تعليم المرأة، ونجد انه يطالب بأن يكون تعليم المرأة مختلف عن تعليم الرجل، فالمرأة و لأنها تعتبر مصدر الرعاية الأول في الأسرة، و عليه فإن أدوارها تنحصر في تقديم الرعاية للآخرين وعليه فنجد انه يطالب بأن يكون تعليمها منفصل و مختلف عن تعليم الرجال، "تعليم المرأة يجب ان يكون مرتبط بتعليم الرجل...فهي لن تكون حرة أبدا في تحديد إختياراها أو إتخاذ قراراتها" (Rousseau, 2013, pp. 393, 399) .

ولهذا انتقدت الباحثة النسوية ماري وولستونكرافت Mary Wollstonecraft آراء جان جاك رسو بشدة في كتابها A Vindication of the Rights of Woman "المرأة منذ نعومة اظفارها وهي يتم برمجتها على انها لابد ان تصبح مثل أمها، ضعيفة، حنونة، وذات طبع هادئ، هذا كل ما تحتاجه المرأة" (Wollstonecraft, 1792, p. 159) .

كما اتهمت وولستونكرافت جان جاك رسو بأنه كان المسؤول عن تخلف وتهميش المرأة لعقود طويلة بسبب التمييز الذي دعا اليه بين تعليم المرأة وتعليم الرجل، بسبب التفرقة بين تعليم المرأة وتعليم الرجل تمكن الرجال من تطوير مراكزهم الاجتماعية وسيطروا على مراكز صناعة القرار، في تخلفت النساء وتم تهميشهن وحصر ادوارهن في المجتمع في تقديم الخدمات المنزلية ورعاية الأطفال (Owusu-Gyamfi, 2016, p. 192)

ولا يمكننا القاء اللوم على رسو وإتهامه بأنه عدو للمرأة، ففكر رسو لم يكن منفصل عن واقعه الثقافي والاجتماعي السائد في ذلك الوقت وفي الفكر المسيحي التقليدي تتحمل المرأة وحدها تبعات الخطيئة الأولى للإنسان و التي تسببت في خروج آدم من الجنة، وعليه نجد بعض رجال الدين يقللون من شأن المرأة إنطلاقا من إعتقادهم بأن "النساء باب الجحيم، وأنهن الخطيئة مجسمة"، بل و ذهب البعض إلى أسوأ من ذلك، فزعموا أن أجساد النساء هي من عمل الشيطان (موسى، ٢٠١١، ص. ٤٩٧). ولذا يقول القديس ترتوليان عن المرأة: "إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة لصورة الله أي الرجل" (ديورانت، د.ت، ص.ص. ١٨٨١-١٨٨٢).

من مثل تلك المواقف انتشرت ثقافة معادية للمرأة تربى عليها الرجل الغربي، وسادت في عصر التنوير الأوربي، وحافظت على وجودها وديمومتها في بنية العقل الغربي خلال عصور الحداثة اللاحقة، وكانت سببا مهما لظهور ما يعرف بالحركات النسوية في أوروبا أولا، ثم بعد ذلك في باقي أنحاء العالم الغربي المسيحي.

من هنا يمكن القول أن الصورة الذهنية التي حملها الرجل الغربي عن المرأة، تقوم في جذورها التاريخية على التمييز والاستبعاد، ومن ثم إنكار حقوقها الطبيعية الإنسانية. وهذه الثقافة ترسخت ليس في عقول الرجال ووجدانهم فحسب، بل في عقول النساء كذلك، حيث تكونت صورة ذهنية مركبة لدى المرأة حول نفسها، نظرة تقوم في جوهرها على القبول والتسليم بقناعة مطلقه بكونها كائن ناقص، وضعيف وعليها أن تتقبل بطواعية وتسليم استعلاء الرجل عليها، في حين انطوت الصورة الذهنية التي تكونت لديها تجاه الرجل بوصفه القوي، الشجاع، الذي يتمتع بتفوق العقل، وملكة التفكير العقلاني، وغيرها من الصفات الطبيعية التي تضع الرجل في مكانة متفوقة على المرأة (سالم، ٢٠١٠، ص. ٨٤).

هذا ما دفع سيمون دي بوفوار— المؤلفة الشهيرة والداعية للحركة النسوية— لنقد الثورة الفرنسية، ونقد مبادئها الأساسية: الحرية، المساواة، الإخاء، قائلة "كان على الثورة الفرنسية أن تغير مصير المرأة، لكن لم يحدث شيء من هذا، فالثورة البرجوازية احترمت النظم والمفاهيم البرجوازية التي كانت تقريبا من صنع الرجال فقط" (دي بوفوار، ١٩٦٤، ص. ٥٨).

نفهم من هذا، أن البرجوازية المعاصرة قد حملت معها الإحساس نفسه الذي حملته الحضارة الغربية في العصور الإقطاعية السابقة، وهو "الإحساس بالازدراء تجاه المرأة، فكان هذا الإحساس أحد العلامات المميزة للحضارة الغربية الحديثة ايضا.

ليس غريبا إذن، أن تبقى النظرة الأرسطية تجاه المرأة محتفظة بوجودها بكامل حيويتها داخل المنظومة الفكرية والتربوية للحضارة الغربية الحديثة، حين احتفظ الرجل بحقه التاريخي المكتسب من العهد اليوناني، و ظلت المرأة على وضعها قابعة في المكان الذي حدده لها أفلاطون بوصفها أنثى ينقصها عدد من الصفات التي يتمتع بها الرجل، و من قبل سقراط الذي وصفها بأنها "حيوان ضد سياسي"، ولذلك كان لابد ان تظهر أصوات نسائية تتسم بروح التمرد و تتصف بالقوة و الجسارة على استعداد لخوض معركة الحرية والمساواة مع الرجل (سالم، ٢٠١٠، ص. ٨٦).

لذلك كان على النساء في المجتمعات الأوروبية، أن "تنتظرن حتى نهاية القرن التاسع عشر، كي يكتشفن أن شعارات التنوير التي رفعت فيما يخص الحرية، و العدالة، و التقدم، والمساواة الاجتماعية والإنسانية، هي شعارات كانت من أجل الرجال فقط. شعارات رفعها الرجل من أجل الرجل؛ وذلك لأن مسألة استبعاد النساء من قبل الرجال كانت حاضرة تماما في أجندة التنوير و مشروعه التحرري" (سالم، ٢٠١٠).

لهذا انتهزت الحركة النسوية في أوروبا ثورة المجتمع الأوروبي على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والدينية في القرن التاسع عشر لكي تعلن انطلاقها. كما تبلورت أيديولوجية الحركة النسوية على ذات الأسس التي أعادت تشكيل العقل الغربي، والتي تمثلت في تحرير الإنسان الغربي من الوصايا الكنسية، والملكيات المطلقة، والإقطاع التي سادت في أوروبا في القرون الوسطى، و اتجاه المجتمعات الغربية إلى تبني الليبرالية كفلسفة ومنهج في الحياة، والثورة على تدخل الكنيسة في إدارة الدولة، والتي انتهت إلى إقامة نظام علماني في موقفه من الدين، فردي في موقفه من المجتمع، رأسمالي في موقفه من الاقتصاد، ليبرالي في موقفه من الدولة، فكان محصلة هذا كله تشكيل العقل الغربي وكذلك الفكر النسوي على ثوابت أساسية هي العلمانية، الفردية، الرأسمالية، الديمقراطية الليبرالية، ولذلك نجد بام موريس (٢٠٠٢)، تعرف النسوية بأنها مفهوم سياسي مبنى على مقدمتين منطقتين أساسيتين: ١) إن بين الذكر والأنثى مؤسسة تقوم على عدم المساواة بين الرجال والنساء وتعاني النساء بسببها من انعدام العدالة في النظام الاجتماعي، ٢) إن انعدام المساواة بين الجنسين ليس نتيجة لضرورة بيولوجية لكنه ناتج عن الفروق التي تنشئها الثقافة بين الجنسين (ص.٢٩).

النسوية بحسب سارة جامبل (٢٠٠٢)، تشير إلى "الاعتقاد بأن المراة لا تعامل على قدم المساواة، لا لأي سبب سوى كونها امرأة، في مجتمع ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتمامته" (ص.١٣). بالتالي يصبح على النسوية أن تتصدى لهذا الوضع الذي يعلي من قيمة الرجل و يقلل من مكانة المرأة و دورها في مجالات الحياة العامة لذلك ترى سارة جامبل أن النسوية هي حركة تعمل على تغيير هذه الأوضاع لتحقيق المساواة الغائبة (ص.١٤).

على الطرف الآخر، نجد أصواتا تعلو في الغرب تتمنى لو حظيت المرأة الغربية بالمميزات والحقوق التي تتمتع بها المرأة في الإسلام، فنجد المفكر الفرنسي روجيه جارورديه يصرح بأن القرآن منح المرأة الحق في التصرف بما تملك، وهو حق منحها إياه الله تعالي ولا سلطان لبشر على تغييره أو إلغائه، إلا أن هذا الحق حرمت منه نظيراتها الغربيات ولقرون عدة و لاسيما في فرنسا. كما حرمت المرأة من حقها في طلب الطلاق والانفصال عن زوجها في حالة رغبتها في ذلك، و قد تمكنت المرأة الغربية من الحصول على هذه الحقوق مؤخرا في القرن العشرين. (خليل، ٢٠٠٨، ص.٣٩).

ويعلق المفكر الفرنسي جوستاف لوبون على هذه القضية ممتدحا الإسلام الذي يرى أنه يكتف فقط برفع شأن المرأة، بل يضيف انه أول دين فعل ذلك. ويقول كوستاف لوبون عن مبادئ المواريث كما نص عليه القرآن بأنها، بالغة العدل والإنصاف، ويظهر من المقابلة بينها وبين حقوق المرأة الفرنسية والإنجليزية أن الشريعة الإسلامية منحت المرأة حقوقاً في المواريث لا تجد مثلها في أغلب الدساتير الغربية، ولذلك يصف لوبين حالة النساء المسلمات الحاضرة بأنها أفضل من حالة أخواتهن في أوروبا، وأن نقصان شأنهن حدث خلافًا للقرآن، لا بسبب القرآن...، كما يؤكد لوبين أن الزوجة في الإسلام تتمتع بالكثير من الحقوق التي حرمت منها المرأة الغربية، فالزوجة المسلمة تتمتع بأموالها الخاصة فضلاً عن مهرها، كما لا يطلب منها أن تشترك في الإنفاق على أمور المنزل، وهي إذا أصبحت مطلقة أخذت نفقة، وإذا تأيمت كذلك (خليل، ٢٠٠٨، ص.٤٢).

هذا هو السياق التاريخي الغربي الذي ولد فيه مصطلح Women Empowerment في البيئة الغربية، والذي تدفع الدراسة الحالية بأنه يختلف عن السياق الثقافي التاريخي الإسلامي الذي يستقي منه مصطلح تمكين المرأة مفاهيمه وأسسه. وليس معنى هذا أن المسلمين المعاصرين يضعون المرأة في صف الرجل أو يقدرونها تقديره، وإنما لا نستطع أن ننكر أن المرأة العربية عبر تاريخها وحتى قبل ظهور الإسلام، قد نالت بعض حقوقها، وحظيت ببعض من الاحترام إذا قورنت بمثيلاتها في الحضارة الغربية في ذلك الوقت، والدليل على ذلك المكانة التي تمتعت بها السيدة خديجة بنت خويلد، والسيدة هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان اللتان حظيتا باحترام كبير في المجتمع المكي من قبل ظهور الإسلام. ولكن لابد لنا أن نفخر بحقيقة أن هذه المكانة تطورت نوعا وكما بظهور الإسلام، حيث تبوأت المرأة المسلمة مكانة بارزة في المجتمع، وبخاصة في مجتمع المدينة في عهد النبي— عليه الصلاة والسلام—، حيث اعتبرها الإسلام حجر زاوية في بناء المجتمع المسلم، وفتح ذراعيه ورحب بها عضوا عاملا نشيطا، سلح نفسه بسلاح العلم والأخلاق ثم انطلق في الحياة يبنى الحضارة الإسلامية جنبا إلى جنب مع الرجل.

ثانيا: مبررات المطالبة بالفصل بين مصطلح تمكين المرأة في الفكر التربوي الغربي والفكر التربوي الإسلامي

في مقالة للدكتور محمد عمارة، نشرت في جريدة الأهرام، في العدد الصادر في ٢٠/ مارس/ ٢٠١٢ بعنوان " تحرير العقل من الغزو القانوني"، ذكر الدكتور عمارة أن "في كل البلاد التي ابتليت بالاستعمار، كان المستعمرون حريصين — بعد احتلال الأرض ونهب الثروات — علي احتلال العقل وتغريب الفكر والثقافة والقانون، وحتي منظومة القيم والأخلاق؛ لأن احتلال العقل يصرف الشعوب المستعمرة عن ذاتها الحضارية الخاصة، ويحولها إلي موقع التبعية للمركز الحضاري الغربي، الأمر الذي يؤيد احتلال الأرض ونهب الثروات".

واتساقا مع ما ذكره الدكتور محمد عماره نجد إدوراد سعيد يقدم طرحا مشابها، في كتابة "الثقافة والإمبريالة" (Said, 1993)، ينتقد فيه الخطاب الاستشراقي، الذي سوقه الغرب الأوروبي ليبرر استعماره للشرق في القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين، والذي لجأ فيه إلى خلق صور متحيزة ضد الشرق تضم وجهات نظر سياسية وثقافية بالغة البشاعة والقبح تسلخ الإنسانية من غير الأوروبيين، "وتبرز شعوبا وأصقاعا بأسرها خاضعة دونية، جاعلة إياها مقتضية حكم و هيمنة الأوروبيين" (ص. ١٠).

مع نهاية القرن العشرين وانتقال الإرث الاستعماري من أوروبا إلى أمريكا، نجد صامويل هنتينجتون (١٩٩٦)، يبشر في كتابه "صدام الحضارات وإعادة شكيل العالم"، بأن القرن الواحد والعشرين سيحمل في طياته حتمية تصادم الحضارات، وسيتركز الانقسام الأساسي داخل المجموعات البشرية حول التباينات الثقافية، التي ستشكل بؤرة الصراع، و بذلك يصبح صراع الحضارات هو محور السياسة العالمية التي بمقتضاه ستحاول الثقافات المهيمنة القضاء — إن إستطاعت — على الثقافات المغلوبة. وفي قلب صراع الحضارات هذا يشتعل الصدام بين اللغات، وذلك لأن اللغات هي وسائل نقل الثقافة وهي الوعاء الذي يحوي الحضارة، و بذلك يتجسد صدام الحضارات على الأرض، في احدى صوره الاساسية، في صراع بين اللغات (ص. ٤).

وقد صرح هنتنجتون بأن أكثر الحضارات المرشحة للتصادم مع الحضارة الغربية والأمريكية بالخصوص، هي الحضارة الإسلامية و الحضارة الكنفشيوسية، ولذلك حذر من نشأة تحالف بين هاتين الحضارتين؛ لان في تحالفهم تهديدا مباشرا للغرب ولثقافته ولقيمية ولاسلوب حياته. وفي ختام كتابه عرض هنتنجتون بعض الآليات التي تمكن الغرب من الحفاظ على مكانته وقوته، وفي ذات الوقت تبقي على خصومه ضعفاء ومنقسمين. من هذه الآليات: تأجيج الصراعات الدينية والثقافية بين تلك الحضارات؛ ومساندة الجماعات المتعاطفة مع قيم ومصالح الغرب داخل تلك المجتمعات؛ وتقديم الدعم للمؤسسات الدولية التي تضفي الشرعية على المصالح و القيم الغربية؛ وتسهيل وتعزيز ارتباط الدول غير الغربية بهذه المؤسسات (Huntington, 1996).

وعلى أرض الواقع تحولت هذه الآليات إلى مؤسسات ومنظمات دولية إختارت ان تكون ساحة صراع الحضارت هي المرأة ومن ورائها الأسرة التي هي نواة المجتمعات وبوتقة صهر الثقافة بالحياة اليومية للشعوب. ومن هنا برز وبقوة مصطلح 'تمكين المرأة' ليمثل أفق ومنتهى كل الجهود التي تسعى تلك المؤسسات من خلالها إلى تركيع وتهجين جميع المجتمعات غير الغربية وبخاصة المجتمعات الإسلامية والشرقية. و لذلك نجد على سبيل المثال تواترا متصلا لهذا المصطلح في جميع وثائق الأمم المتحدة المرتبطة بالمرأة والأسرة، وأهمها وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان (١٩٩٤)، ووثيقة المؤتمر العالمي الرابع للمرأة (١٩٩٥)، ثم انتشر المصطلح انتشارا واسعا بين الهيئات المحلية المرتبطة ماديا وفكريا بالأمم المتحدة، وتداولته ألسنة المعنيين بقضايا المرأة والتنمية، دون الوعي بالمعاني الخلافية التي نسج منها هذا المصطلح والتي تستهدف إشعال الصراع داخل المجتمعات.

ومن أخطر الالتباسات التي اقترنت بمصطلح تمكين المرأة في المجتمعات العربية هو ترجمتة غير الدقيقة، حيث استغلت كلمة قرآنية تتلقاها العقلية العربية الإسلامية بمفهوم إيجابي ألا وهي التمكين، ومرادفها في اللغة الانجليزية هوEnabling، لكي ترتبط بكلمة الاستقواء وهي الترجمة الحرفية لكلمة Empowerment، وبدلا من أن يترجم مصطلح Women Empowerment إلى 'استقواء المرأة' ترجم إلى 'تمكين المرأة'. ولتحليل المعاني المرتبطة بمصطلح Women Empowerment في السياق التاريخي والثقافي الغربي، كان لابد من دراسة تاريخ نشأة هذا المصطلح وعلاقته بنشأة الحركات النسوية التي نشطت في المجتمعات الأوروبية في ستينيات القرن الماضي

ثالثا: مقارنة مصطلح تمكين المرأة بين الفكر التربوي الإسلامي و الفكر التربوي الغربي

جدول رقم ١: مقارنة المنطلقات الأيديولوجية التي شكلت مفوم تمكين المرأة في الفكر التربوي الغربي و الفكر التربوي الإسلامي

المجال	الفكر التربوي الغربي	الفكر التربوي الإسلامي
طبيعة المراة	هي كائن اقل شأنا من الرجل، بل وتمثل مصدر تهديد و خطر على الرجل.	هي انسان مثلها مثل الرجل، لها ما له وعليها ما عليه.
مكانة المرأة	اعتبرت ملكية للرجل، من حقه التصرف فيها كما يتصرف في ممتلكاته المادية الأخرى.	اعتبرها الإسلام إنسانا كفئا، قادرا على تحمل المسئولية، قادر على اتخاذ القرارات، أهلا لإبداء الرأي والمشورة.
حقوق المرأة	حرمت من العديد من الحقوق مثل حق التملك، وحق اتخاذ القرار في حياتها، وحق الميراث، حق الاستقلال المادي عن الرجل.	منحت العديد من الحقوق مثل حق التملك، حق الموافقة أو رفض تزويجها، حق الميراث، حق الاستقلال المادي عن الرجل.

الجدول رقم ٢: مقارنة السياق التاريخي لنشأة مصطلح تمكين المرأة في الفكر التربوي الغربي و الفكر التربوي الإسلامي

مجال المقارنة	الفكر التربوي الغربي	الفكر التربوي الاسلامي
مكانة المرأة	مكانة متدنية ممتهنة لإنسانيتها.	مكانة راقية تحترم انسانيتها.
حقوق المرأة	حرمت من أبسط الحقوق مثل (حق التملك–حق الميراث–الأهلية) ولم تنصفها الديانة المسيحية.	نصت نصوص القرآن وتعاليمه، وكذلك السنة النبوية الشريفة على حق المرأة في (التملك – الميراث– الأهلية).
نشأة مصطلح تمكين المرأة	Women empowerment نشأ مرتبطا بالحركات النسوية الغربية، و هي حركات مدنية ثارت على الظلم الاجتماعي الذي تعرضت له المرأة عبر قرون.	مصطلح "التمكين" مصطلح توقيفي ذكر في القرآن الكريم في أكثر من موضع، كما أنه لا يخص النساء فقط بل يشمل الرجال أيضا.
الهدف من المصطلح	يهدف إلى تقوية المرأة في مقابل الرجل، واعتبر العلاقة بين الرجل والمرأة تقوم في الأساس على المنافسة والصراع على المراكز، كما ركز على الحقوق المادية للمرأة فقط.	يحوي المصطلح الحقوق الشرعية التي منحها الشرع لكل من الرجل والمرأة دون تفرقة، وأسس للعلاقة بينهما على أساس من التكامل وليس الندية والصراع. ونص على أن للمرأة حقوقا مادية ومعنوية.
مرتكز المصطلح	أن الصراع والمنافسة بين الرجل و المرأة، هي أصل العلاقة بينهما.	أن التكامل في الأدوار هو أصل العلاقة بين الرجل و المرأة، وهي علاقة نظمها الشرع دون تفضيل لأي منهم على الآخر، بل بناء على مسؤوليات وأدوار كل منهم، بل إنه أعلى من شأن المرأة كأم.
تعريف المصطلح	يعمل تمكين المرأة على إحداث تعديل في القوانين و السياسات والآليات والإجراءات التي يمكن من خلالها دعم قدارت النساء وتغيير المفاهيم والقيم بحيث تتم مشاركة النساء الكاملة في البناء الرئيسي للتنمية وتحقيق المساواة وإزالة جميع أشكال التمييز.	يعمل تمكين المرأة في الفكر الإسلامي على تعديل القوانين والسياسات والآليات والإجراءات لكي تفعل الحقوق الشرعية التي منحها الله تعإلى لها، مع الاعتراف بمحورية دور المرأة في تنمية المجتمع، و بخاصة دورها كأم.

ونخلص مما سبق إلى أن المشكلة التي تصدى لها البحث الحالي، ليست مشكلة لغوية فحسب، بل انها مشكلة فكرية تتصل بالتعامل مع المصطلحات بصفة عامة والمصطلحات الفلسفية على وجه الخصوص، فالمصطلح كما ثبت من الدراسة الحالية، وبكلمات محمد عمارة (٢٠٠٤) التي وردت في كتابه "معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام"

"... وعاء يوضع فيه مضمون من المضامين، وهي الأداة التي تحمل رسالة المعنى، وصلاحية الكثير من المصطلحات لأداء دورها كأوعية وأدوات للمعاني يرتبط بالأنساق الفكرية، والعقائد، والمذهبيات التي تستخدم هذه المصطلحات و تكسبها معناها. وبناء على ذلك، فإن فهم المصطلح الفلسفي مرتبط بفهم السياقات التاريخية والثقافية واللغوية التي ولد المصطلح من رحمها" (ص. ٣).

كما ترتبط إشكالية المصطلح الفلسفي في الفكر العربي، بحالة الفصام و التنافر التي حدثت بين العلوم الإنسانية والعلوم الدينية في التربية، والتي أدت إلى تفكك البناء المعرفي سواء في المصدر أم في المنهج، فقال الله تعالى ﴿و لقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف ١٧٩). فالمتأمل في القرآن الكريم يجد أن الله تعالى أمر الإنسان بالنظر في حقيقة الكون حقيقة وجوده لأن هذا النظر هو طريقه لمعرفة الله تعالى وفقه الحكمة والغاية من خلقه ومحاولة تحقيقها. والنظر هو أساس المعارف الإنسانية، فالعلوم العلمية تقوم بالدرجة الاولى على ملاحظة الظواهر أي النظر في الكون المادي بكل مظاهره، ولكن هذا النظر العلمي في الاسلام له غاية أكبر من الغاية العلمية الوضعية الآنية، فالنظر في الإسلام لابد أن يقود الإنسان إلى الإيمان والتوحيد ومعرفة الله التي هي غاية العلوم الشرعية، ولذلك قال الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٨). و هذا المزج هو أساس التربية الإسلامية وهو حجر الزاوية في تشكيل وتطوير العقل المسلم.

وبانسحاب هذه الأطروحة على مجال المصطلحات نخلص إلى أن التعامل مع المطلحات الفلسفية يتطلب الفحص بالمناهج العلمية الحديثة على أن يكون هذا طريقا إلى تحصيل العقيدة. كما أن النظر في المصطلحات هو افضل مضمار للتدريب على ممارسة التفكير الناقد، على ان يكون هدف التربية في ذلك هو تحقيق قول الله تعالى: "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٣٩). وهذا المنهج هو سبيلنا إلى تفادى ما حذرنا منه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — "لا تَكونوا إمَّعةً، تقولونَ: إن أحسنَ النَّاسُ أحسنَّا، وإن ظلموا ظلَمنا، ولَكن وطِّنوا أنفسَكم، إن أحسنَ النَّاسُ أن تُحسِنوا، وإن أساءوا فلا تظلِموا " (ابن سورة، د.ت، ص. ٢٠٠٧).

وبناء على ما توصلت إليه نتائج الدراسة المقارنة من إعادة صياغة لمصطلح تمكين المرأة وفق المنظور الإسلامي، تتنقل الدراسة الآن إلى الكشف عن التصورات التي كونتها طالبات جامعة أم القرى، على اختلاف تخصصاتهن الأكادمية، عن مكانة المرأة في المجتمع السعودي ومستويات تمكينها وذلك على مستوى إدراك المسؤوليات، والتمتع بالحقوق، وتقدير المجتمع لإسهاماتها وعلاقة هذا بمكانة المرأة الاجتماعية والاقتصادية ك (ربة منزل، أو عاملة، أو في منصب قيادي). وقد تم توضيح أن المقصود بربات البيوت: الزوجات والأمهات؛ أما العاملات فهن: المعلمات، البائعات، الممرضات، الطبيبات، وغيرها من المهن التي تمتهنها المرأة السعودية؛ في حين تم توضيح أن النساء في المناصب القيادة هن: المديرات والسياسيات وسيدات الأعمال.

الدراسة الميدانية

أداة الدراسة:

تم تصميم استبانة بهدف جمع البيانات المطلوبة للكشف عن العلاقة بين تمكين المرأة وأدوراها المختلفة في المجتمع من وجهة نظر طالبات كلية التربية جامعة أم القرى. وتم تحكيم الاستبانة من قبل تسعة محكمين، وبعد اجراء التعيلات التي اقترحها المحكمون تم تطبيق الاستبانة على عينة من طالبات كلية التربية جامعة أم القرى. وقد تم تصميم الاستبانة على نماذج جوجل ثم ارسلت إلى جميع الطالبات التي تقوم الباحثة بتدريسهن عن طريق الواتس أب وكان عددهم مائة و تسعين (١٩٠) طالبة. واستجابت مائة وثمانية وستون (١٦٨) طالبة من مختلف التخصصات العلمية و هن من مثلن عينة الدراسة.

وصف عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من مائة وثمانية و ستين (١٦٨) طالبة في جامعة أم القرى من مختلف التخصصات النظرية والعملية التطبيقية، وما جمع بينهن جيمعا هو أنهن كن يدرسن مقررات تربوية مع الباحثة، والجدولان التاليان (١ و ٢)، يقدمان وصفا تفصيليا لخصائص عينة الدراسة من حيث التخصص والحالة الاجتماعية

جدول رقم (٣) عينة الدراسة موزعة حسب التخصص العلمي

التخصص	العدد	%
التربية الخاصة	23	14%
الدراسات العليا	6	% 4
رياض الأطفال مع الإعداد التربوي	14	% 8
دراسات شرعية مع الإعداد التربوي	34	% 20
تخصص علمي مع الإعداد التربوي	77	% 46
تخصص نظري مع الإعداد التربوي	14	% 8
الإجمالي	168	% 100

جدول رقم ٣ يوضح أن طالبات التخصصات العلمية مثلن ٤٦% من عينة الدراسة، وطالبات التخصصات الشرعية مثلن ٢٠% من عينة الدراسة. وكانت أقل نسبة في العينة هي لطالبات الدراسات العليا اللاتي مثلن ٤% من عينة الدراسة وعلى الرغم من ذلك أظهرت نتائجهن إشارات تستحق الدراسة و الاهتمام.

جدول رقم (٤) عينة الدراسة موزعة حسب الحالة الاجتماعية

توزيع عينة حسب الحالة الاجتماعية	العدد	%
غير متزوجة	115	% 68
متزوجة و لديها أبناء	33	% 20
متزوجة و ليس لديها أبناء	20	% 12
المجموع	168	% 100

جدول٤ يكشف أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة (٦٨%) هن غير متزوجات، في حين مثلت نسبة الطالبات المتزوجات و لديهن أطفال ٢٠% في، و كانت أصغر شريحة في عينة الدراسة هن الطالبات المتزوجات و لكن ليس لديهن أطفال ١٢%.

نتائج الدراسة:

المحور الأول: التخصص العلمي

أ- علاقة دور المرأة بقدرتها على أداء مسئولياتها المختلفة وفق متغير التخصص العلمي

جدول رقم (٥) مقارنة نتائج عينة الدراسة فيما يخص علاقة دور المرأة بقدرتها على أداء مسئولياتها المختلفة وفق متغير التخصص العلمي

	الإقدر على اتخاذ القرار			الإقدر على إدارة و تنظيم المنزل			الإقدر على إدارة الوقت			الإقدر على تحقيق التوازن بين المسؤوليات المختلفة			الإقدر على تطوير الذات		
	ربات البيوت %	العاملات %	القياديات %	ربات البيوت %	العاملات %	القياديات %	ربات البيوت %	العاملات %	القياديات %	ربات البيوت %	العاملات %	القياديات %	ربات البيوت %	العاملات %	القياديات %
التربية الخاصة	٣٩	٩	٥٢	٣٩	٩١	٠	٤٣	٣٥	٢٢	٤٨	٣٩	١٣	٩	٢٦	٦٥
الدراسات العليا	٣٣	١٧	٥٠	٣٣	٥٠	١٧	٣٣	١٧	٥٠	٥٠	٣٣	١٧	٥٠	٣٣	١٧
رياض الأطفال مع الإعداد	٢٩	٧	٦٤	٣٦	١٤	٥٠	٣٦	٤٣	٢١	٤٣	٤٣	١٤	٧	٥٧	٣٦
شرعي مع الإعداد	٣٨	٩	٥٣	٤٤	٤٤	١٢	٣٥	٥٣	١٢	٤٤	٤٤	١٢	٢٦	٣٥	٣٨
علمي مع الإعداد	٢٣	٢٣	٥٣	٤٣	٢٧	٣٠	٢٦	٤٠	٣٤	٣٦	٤٧	١٧	٢٣	٤٠	٣٦
نظري مع الإعداد	٢٩	١٤	٥٧	٥٠	٤٣	٧	٢٩	٣٦	٣٦	٢٩	٥٧	١٤	٢١	٢١	٥٧

يتضمن جدول رقم (٥) نتائج مقارنة استجابات أفراد عينة الدراسة من طالبات جامعة أم القرى على العبارات الخاصة بمحور "قدرة المرأة على أداء مسؤولياتها" حسب متغير التخصص يتبين مايلي:

١. بتأمل النتائج إجمالا نلاحظ أن النساء في المناصب القيادية قد حصلن على أعلى نسبة اتفاق بين أفراد العينة بمختلف تخصصاتهم على تمكنهن من اتخاذ القرار، كما أن نتائجهن أظهرت التقارب بين نسب الاتفاق و الذي يدل على استقرار رأي العينة فجاءت النتائج كالتالي: رياض الأطفال (٦٤%)، التخصصات النظرية (٥٧%)، التخصصات الشرعية و العلمية (٥٣%)، التربية الخاصة (٥٢%)، الدراسات العليا (٥٠%)، و هي أعلى نسبة اتفاق بين عينة الدراسة في ما يخص عناصر هذا المحور.

٢. و جاء في المرتبة الثانة نسب اتفاق أفراد العينة على أن ربات البيوت هن الأقدر على اتخاذ القرار: التربية الخاصة (٣٩%)، التخصصات الشرعية (٣٨%)، الدراسات العليا (٣٣%)، رياض الأطفل والتخصصات النظرية (٢٩%)، التخصصات العلمية (٢٣%).

٣. وجاء في المرتبة الأخيرة و بنسب اتفاق ضعيفة جدا النساء العاملات، حيث جاءت نسب اتفاق أفراد العينة ضعيفة على قدرة النساء العاملات على اتخاذ القرار: التخصصات العلمية (٢٣%)، الدراسات العليا (١٧%)، التخصصات النظرية (١٤%)، التربية الخاصة والتخصصات الشرعية (٩%)، رياض الأطفال (٧%).

٤. وعند فحص نتائج أفراد العينة فيما يخص قدرة النساء على إدارة وتنظيم الدخل أظهرت النتائج بشكلها الإجمالي استقرارا في نسب الاتفاق بين أفراد العينة بمختلف تخصصاتهن على أن ربات البيوت هن الأقدر على إدارة و تنظيم الدخل: التخصصات النظرية (٥٠%)، التخصصات الشرعية (٤٤%)، التخصصات العلمية (٤٣%)، التربية الخاصة (٣٩%)، رياض الأطفال (٣٦%)، الدراسات العليا (٣٣%).

٥. في حين تذبذبت نتائج أفراد العينة صعودا وهبوطا فيما يخص قدرة النساء العاملات والنساء في المناصب القيادية على إدارة وتنظيم الدخل، و جاء في المرتبة الثانية، من حيث استقرار واقتراب نسب الاتفاق، إجماع أفراد العينة على أن النساء العاملات هن الأقدر على إدارة وتنظيم الدخل: التربية الخاصة (٩١%)، الدراسات العليا (٥٠%)، التخصصات الشرعية (٤٤%)، التخصصات النظرية (٤٣%)، التخصصات العلمية (٢٧%)، رياض الأطفال (١٤%).

٦. والمثير للاهتمام أن نسبة مؤثرة من أفراد العينة أجمعن على أن النساء في المناصب القيادية هن الاقل قدرة على إدارة و تنظيم الدخل: التربية الخاصة (٠%)، التخصصات النظرية (٧%)، التخصصات الشرعية (١٢%)، الدراسات العليا (١٧%).

٧. وفيما يخص قدرة النساء، باختلاف أدوارهن، على إدارة الوقت، أظهرت النتائج إجماع أغلب أفراد العينة على أن النساء العاملات هن الأقدر على إدارة الوقت: التخصصات الشرعية(٥٣%)، رياض الأطفال (٤٣%)، التخصصات العلمية (٤٠%)، التخصصات النظرية (٣٦%)، التربية الخاصة (٣٥%).

٨. وجاءت نتائج ربات البيوت في المرتبة الثانية من حيث نسب الاتفاق فيما يخص قدرتهن على إدارة الوقت: التربية الخاصة (٤٣%)، رياض الأطفال (٣٦%)، التخصصات الشرعية (٣٥%)، الدراسات العليا (٣٣%).

٩. بينما جاءت نسب الاتفاق بين أفراد العينة على قدرة النساء في المناصب القيادية إدارة الوقت في المرتبة الأخيرة، كما أظهرت نتائجهن أعلى قدر من التذبذب و عدم الاستقرار: (الدراسات العليا (٥٠%)، التخصصات النظرية (٣٦%)، التخصصات العلمية (٣٤%)، التربية الخاصة (٢٢%)، رياض الأطفال (٢١%)، التخصصات الشرعية (١٢%).

١٠. وبدراسة نتائج أفراد العينة فيما يخص نسب اتفاقهن على قدرة المرأة على تحقيق التوازن بين مسؤولياتها المختلفة حصلت النساء العاملات على أعلى نسب اتفاق، كما أظهرت النتائج تقارب واستقرار في النسب: التخصصات النظرية (٥٧%)، التخصصات العلمية (٤٧%)، التخصصات الشرعية (٤٤%)، رياض الأطفال (٤٣%)، التربية الخاصة (٣٩%)، الدراسات العليا (٣٣%).

١١. وجاءت ربات البيوت في المرتبة الثانية من حيث أعلى نسب اتفاق و استقرار في النتائج: الدراسات العليا (٥٠%)، التربية الخاصة (٤٨%)، التخصصات الشرعية (٤٤%)، رياض الأطفال (٤٣%)، التخصصات العلمية (٣٦%)، التخصصات النظرية (٢٩%).

١٢. بينما حصدت النساء في المناصب القيادية على أدنى نسب اتفاق؛ حيث أجمعت أغلب أفراد العينة، وبشكل مثير للاهتمام، على أن النساء في المناصب القيادية هن الأقل قدرة على تحقيق التوازن بين مسؤولياتهن المختلفة، كما أظهرت نتائجهن نسبة استقرار مثيرة للاهتمام في هذا المجال: التخصصات العلمية و الدراسات العليا (١٧%)، التخصصات النظرية ورياض الأطفال (١٤%)، التربية الخاصة (١٣%)، التخصصات الشرعية (١٢%).

١٣. وبتفحص نتائج السؤال الأخير في هذا المحور و المتعلق بالعلاقة بين أدوار النساء وقدرتهن على تطوير الذات، جاءت نتائج أفراد العينة مشتتة و غير متقاربة في النسب، ففي حين حصلت النساء في المناصب القيادية على أعلى نسب اتفاق (التخصصات النظرية (٥٧%)، التربية الخاصة (٦٥%)، التخصصات الشرعية (٣٨%)، التخصصات العلمية و رياض الأطفال (٣٦%)، الدراسات العليا (١٧%).

١٤. وجاءت النساء العاملات في المرتبة الثانية— (رياض الأطفل (٥٧%)، التخصصات العلمية (٤٠%)، التخصصات الشرعية (٣٥%)، الدراسات العليا (٣٣%)، التربية الخاصة (٢٦%)، التخصصات النظرية (٢١%).

١٥. والملفت للنظر أن ربات البيوت احتللن المرتبة الأخيرة في نسب الاتفاق فيما يخص قدرتهن على تطوير الذات، بإستثناء طالبات الدراسات العليا (٥٠%) اتفقن على أن ربات البيوت هن الأقدر على تطوير الذات، أما بقية أفراد العينة فأظهرت نتائجهن اتفاق الغالبية العظمى على أن ربات البيوت هن الأقل قدرة على تطوير الذات (التخصصات الشرعية (٢٦%)، التخصصات العلمية (٢٣%)، التخصصات النظرية (٢١%)، التربية الخاصة (٩%)، رياض الأطفال (٧%)، و الملاحظ ان هذه النسب هي اضعف نسب اتفاق حصلت عليها ربات البيوت في هذا المحور.

ونخلص مما سبق إلى أن ربات البيوت (الزوجات و الأمهات) على الرغم من انهن حللن في المرتبة الأولى من حيث القدرة على إدارة و تنظيم الدخل، كما اتفقت نسبة كبيرة من العينة على ان ربات البيوت أيضا يتمتعن بالقدرة على اتخاذ القرار فصورتهن افضل من النساء العاملات ولكن ليس بمستوى النساء في المناصب القيادية، كما انهن حللن في المرتبة الثانية من حيث نسب الاتفاق حول قدرتهن على إدارة الوقت، كما اتفقت نسبة مؤثرة من العينة على انهن كذلك قادرات على تحقيق التوازن بين المسئوليات المنوطة بهن، إلا انهن حللن في المرتبة الأخيرة من حيث قدرتهن على تطوير الذات.

ب- علاقة دور المرأة بوعيها بحقوقها المختلفة وفق متغير التخصص العلمي

جدول رقم (٦) مقارنة نتائج عينة الدراسة فيما يخص علاقة دور المرأة بوعيها بحقوقها المختلفة وفق متغير التخصص العلمي

	التربية الخاصة			الدراسات العليا			رياض الأطفال			شرعي مع الإعداد			علمي مع الإعداد			نظري مع الإعداد		
	ربات البيوت ×	العاملات ×	القيادات ×	ربات البيوت ×	العاملات ×	القيادات ×	ربات البيوت ×	العاملات ×	القيادات ×	ربات البيوت ×	العاملات ×	القيادات ×	ربات البيوت ×	العاملات ×	القيادات ×	ربات البيوت ×	العاملات ×	القيادات ×
الحقوق التي كفلها لهن الإسلام	61□	39	0	17	50	33	57	43	0	56	35	9	56	30	14	٤٣	٢٦	٢١
الحقوق التي كفلها لهن القانون	9	26	65	0	17	83	7	0	93	6	29	65	3	27	70	٧	١٤	٣٩
المحافظة على حقوقهن	13□	26	61	0	33	67	14	14	71	24	29	47	6	25	69	٢٩	٢٦	٢٦
التمتع بالرعاية الصحية	43□	17	39	67	17	17	29	36	36	44	35	21	43	19	38	٥٧	٠	٤٣
تحسين الدخل	9□	26	65	17	33	50	7	50	43	6	44	50	8	43	48	٧	٢٩	٦٤
تحديد ساعات العمل	30□	35	35	17	50	33	29	43	29	18	38	44	26	19	55	١٤	٤٣	٤٣
تحديد الأجر العادل	17	48	35	17	17	67	0	43	54	21	41	38	12	32	56	٠□	٥٧□	٤٣□
الحصول على المكافآت	9□	43	48	0	67	33	14	21	64	9	35	56	6	32	61	٢١	١٤	٦٤
اختيار ما يناسبهن من أعمال	22	26	52	17	17	67	29	57	14	21	44	35	29	29	43	٢٦	٥٠	١٤
الوعي بمخاطر الأعمال التي يقمن بها	22□	17	61	0	33	67	21	14	64	32	24	44	21	26	53	١٤	٢٩	٥٧

وبتفحص النتائج الممثلة في جدول رقم (٦) الخاصة بعلاقة دور المرأة بوعيها بحقوقها المختلفة وفق متغير التخصص العلمي نخلص إلى ما يلي:

١- على الرغم من أن الرعاية الصحية للمرأة هي حق أساسي منحها إياه التشريع الإسلامي و كذلك القانون المدني، إلا أن النتائج أظهر أن اغلب أفراد العينة يتفقن على أن ربات البيوت هن الأكثر تمتعا بالرعاية الصحية: الدراسات العليا (٦٧%)، التخصصات النظرية (٥٧%)، التخصصات الشرعية (٤٤%)، التربية الخاصة والتخصصات العلمية (٤٣%)، رياض الأطفال (٢٩%).

٢- بينما جاءت النتائج الخاصة بالنساء في المناصب القيادية في المرتبة الثانية من حيث نسب اتفاق أفراد العينة على قدرة هذه الفئة على التمتع بالرعاية الصحية: التخصصات النظرية (٤٣%)، التربية الخاصة (٣٩%)، التخصصات العلمية (٣٨%)، رياض الأطفال (٣٦%)، التخصصات الشرعية (٢١%)، الدراسات العليا (١٧%).

٣- وجاءت النتائج الخاصة بالنساء العاملات في المرتبة الأخيرة من حيث نسب الاتفاق وبخاصة بين طالبات التخصصات النظرية (٠%) اللاتي أجمعن على أن النساء العاملات لا يتمتعن بأي شكل من أشكال الرعاية الصحية: رياض الأطفال (٣٦%)، التخصصات الشرعية (٣٥%)، التخصصات العلمية (١٩%)، التربية الخاصة والدراسات العليا (١٧%).

٤- أما فيما يخص وعي المرأة بقدرتها على تحسين دخلها فكما هومتوقع احتلت ربات البيوت المرتبة الأخيرة وبنسب اتفاق متدنية جدا بين أفراد عينة على اختلاف تخصصاتهم: الدراسات العليا (١٧%)، التربية الخاصة (٩%)، التخصصات العلمية (٨%)، رياض الأطفال والتخصصات النظرية (٧%)، التخصصات الشرعية (٦%).

٥- وجاءت نتائج النساء العاملات في المرتبة الثانية من حيث نسب الاتفاق بين أفراد العينة على قدرتهن على تحسين دخلهن: رياض الأطفال (٥٠%)، التخصصات الشرعية (٤٤%)، التخصصات العلمية (٤٣%)، الدراسات العليا (٣٣%)، التخصصات النظرية (٢٩%)، التربية الخاصة (٢٦%).

٦- بينما احتلت النساء في المناصب القيادية مركز الصدارة في اتفاق العينة على قدرتهن على تحسين دخولهن — التربية الخاصة (٦٥%)، التخصصات النظرية (٦٤%)، الدراسات العليا والتخصصات الشرعية (٥٠%)، التخصصات العلمية (٤٨%)، رياض الأطفال (٤٣%).

٧- كما أظهرت النتائج الخاصة بقدرة النساء على تحديد ساعات عملهن تقاربا كبيرا بين نسب اتفاق أفراد العينة على أن النساء العاملات شأنهن شأن النساء في المناصب القيادية يتمتعن بالقدرة على تحديد ساعات عملهن، فجاءت نتائج النساء في المناصب القيادية كالتالي: التخصصات العلمية (٥٥%)، التخصصات الشرعية (٤٤%)، التخصصات النظرية (٤٣%)، التربية الخاصة (٣٥%)، الدراسات العليا (٣٣%)، رياض الأطفال (٢٩%).

٨- بينما جاءت نتائج النساء العاملات كالتالي: الدراسات العليا (٥٠%)، رياض الأطفال و التخصصات النظرية (٤٣%)، التخصصات الشرعية (٣٨%)، التربية الخاصة (٣٥%)، التخصصات العلمية (١٩%).

٩- وجاء في المرتبة الأخيرة نسب الاتفاق الخاصة بربات البيوت: التربية الخاصة (٣٠%)، رياض الأطفال (٢٩%)، التخصصات العلمية (٢٦%)، التخصصات الشرعية (١٨%)، الدراسات العليا (١٧%)، التخصصات النظرية (١٤%).

١٠- وبالمثل اقتربت نسب اتفاق أفراد العينة على أن النساء في المناصب القيادية والنساء العاملات هن الأقدر على تحديد الأجر العادل للأعمال المختلفة التي يقمن بها، فجاءت نتيجة النساء في المناصب القيادية كالتالي: الدراسات العليا (٦٧%)، التخصصات العلمية (٥٦%)، رياض الأطفال (٥٤%)، التخصصات النظرية (٤٣%)، التخصصات الشرعية (٣٨%)، التربية الخاصة (٣٥%).

١١- وجاءت نتائج النساء العاملات كالتالي: التخصصات النظرية (٥٧%)، التربية الخاصة (٤٨%)، رياض الأطفال (٤٣%)، التخصصات الشرعية (٤١%)، التخصصات العلمية (٣٢%)، الدراسات العليا (١٧%).

١٢- وجاءت نتائج ربات البيوت في المرتبة الأخيرة بنسب اتفاق ضعيفة جدا؛ مما يعزز ويؤكد النظرة المجتمعية لدور ربة المنزل على أنه من الواجبات الملزمة للمرأة و التي لا تستحق أن تتقاضى في مقابله أجرا، ولذلك جاءت النسب كالتالي: التخصصات الشرعية (٢١%)، التربية الخاصة والدراسات العليا (١٧%)، التخصصات العلمية (١٢%)، رياض الأطفال والتخصصات النظرية (٠%).

١٣- انسحب هذا الإتجاه على نسب الاتفاق بين أفراد العينه على قدرة النساء في المناصب القيادية و النساء العاملات على الحصول على مكافاءات نظير الأعمال التي يقمن بها في مقابل تدني النسب الخاصة بربات البيوت، فجاءت النتائج الخاصة بالنساء في المناصب القيادية كالتالي: رياض الأطفال والتخصصات النظرية (٦٤%)، التخصصات العلمية (٦١%)، التخصصات الشرعية (٥٦%)، التربية الخاصة (٤٨%)، الدراسات العليا (٣٣%).

١٤- وجاءت نتائج النساء العاملات كالتالي: الدراسات العليا (٦٧%)، التربية الخاصة (٤٣%)، التخصصات الشرعية (٣٥%)، التخصصات العلمية (٣٢%)، رياض الأطفال (٢١%)، التخصصات النظرية (١٤%).

١٥- بيما جاء ترتيب نتائج ربات البيوت في المرتبة الأخيرة بنسب اتفاق ضعيفة جدا: التخصصات النظرية (٢١%)، رياض الأطفال(١٤%)، التربية الخاصة والتخصصات الشرعية (٩%)، التخصصات العلمية (٦%)، الدراسات العليا (٠%).

١٦- وكذلك جاءت نسب الاتفاق الخاص بقدرة النساء العاملات والنساء في المناصب القيادية على اختيار ما يناسبهن من أعمال أعلى من نسب الاتفاق الخاصة بربات البيوت، وكانت نتائج النساء العاملات كالتالي: رياض الأطفال (٥٧%)، التخصصات النظرية (٥٠%)، التخصصات الشرعية (٤٤%)، التخصصات العلمية (٢٩%)، التربية الخاصة (٢٦%)، الدراسات العليا (١٧%).

١٧- وجاءت نسب النساء في المناصب القيادية كالتالي: الدراسات العليا (٦٧%)، التربية الخاصة (٥٢%)، التخصصات العلمية (٤٣%)، التخصصات الشرعية (٣٥%)، رياض الأطفال والتخصصصات النظرية (١٤%).

١٨- بينما جاءت نتائج ربات البيوت متدنية كالتالي: التخصصات النظرية (٣٦%)، رياض الأطفال والتخصصات العلمية (٢٩%)، التربية الخاصة (٢٢%)، التخصصات الشرعية (٢١%)، الدراسات العيا (١٧%).

١٩- و بالمثل حصلت النساء في المناصب القيادية و النساء العاملات على أعلى نسب اتفاق بين أفراد العينة فيما يخص و عيهن بالمخاطر التي قد تنجم عن بعض الأعمال التي يقمن بها، وعلى الرغم من أن السؤال ترك مفتوحا دون تحديد لطبيعة المخاطر أو حتى مجالاتها، إلا أن الغالبية العظمى من أفراد العينة اعتبرن أن النساء في المناصب القيادية والنساء العاملات هن الأكثر وعيا وإدراكا للمخاطر التي تصاحب الأعمال المكلفة بهن، وجاءت نتائج النساء في المناصب القيادية كالتالي: الدراسات العليا ((٦٧%)، رياض الأطفال (٦٤%)، التربية الخاصة (٦١%)، التخصصات النظرية (٥٧%)، التخصصات العلمية (٥٣%)، التخصصات الشرعية (٤٤%).

٢٠- و جاءت نتائج النساء العاملات كالتالي: الدراسات العليا (٣٣%)، التخصصات النظرية (٢٩%)، التخصصات العلمية (٢٦%)، التخصصات الشرعية (٢٤%)، التربية الخاصة (١٧%)، رياض الأطفال (١٤%).

٢١- وجاءت نسب الاتفاق حول وعي ربات البيوت بمخاطر الأعمال التي يقمن بها متدنية بشكل ملفت للنظر، وكانت نتائجهن كالتالي: التخصصات الشرعية (٣٢%)، التربية الخاصة (٢٢%)، رياض الأطفال والتخصات العلمية (٢١%)، التخصصات النظرية (١٤%)، الدراسات العليا (٠%).

ونخلص من النتائج السابقة إلى أنه على رغم إدعاء الغالبية العظمى من أفراد العينة أن ربات البيوت (الزوجات و الأمهات) هن أكثر فئات النساء إدراكا لحقوقهن التي منحها إياهن الإسلام، ولكن باختبار هذا الإدعاء تبين أنه بإستثناء حق الحصول على الرعاية الصحية، حرمت ربات البيوت من كافة الحقوق الآخرى التي نص عليها الإسلام، بل يمكن الذهاب بالقول أنه على ضوء هذه النتائج فإن ربات البيوت ينظر اليهن على أنهن الفئة المهمشة في المجتمع المحرومة من كافة الحقوق، كما أنهن يتم تصويرهن على أنهن عاجزات عن اختيار ما يناسبهن من أعمال أو حتى تحديد ساعات عملهن، أو حتى تقدير قيمة الجهد الذي يبذلنه.

بل إن النتائج تشير إلى سيادة النظرة إلى أعمال البيت ومسئولياته على أنها تخلو من المخاطر أو أن ربات البيوت عاجزات كذلك عن إدراك مثل هذه المخاطر.

وعلى الطرف الآخر من الخيط، نجد النساء العاملات والنساء في المناصب القيادية قد حصدن كل ثمار الجهود التي بذلها المجتمع لتحسين وضع المرأة ومنحها حقوقها التي نص عليها التشريع الإسلامي والقانون المدني.

ج. علاقة دور المرأة بوعيها بمكانتها في المجتمع وفق متغير التخصص العلمي

جدول رقم (٧) مقارنة نتائج عينة الدراسة فيما يخص محور علاقة دور المرأة بوعيها بمكانتها في المجتمع وفق متغير التخصص العلمي

التخصص	المذكور انجازاتهن في المقررات الدراسية			المكرمات في الاحتفاليات التي تنظمها المؤسسات التعليمية			المحفوظ سيرهن في التاريخ الإسلامي المدون			الأكثر مساهمة في تطوير المجتمع		
	ربات البيوت %	العاملات %	القياديات %	ربات البيوت %	العاملات %	القياديات %	ربات البيوت %	العاملات %	القياديات %	ربات البيوت %	العاملات %	القياديات %
التربية الخاصة	٣٠	٢٦	٤٣	٢٢	٢٢	٥٧	٦١	٩	٣٠	٥٢	٣٠	١٧
الدراسات العليا	١٧	٥٠	٣٣	٣٣	٦٧	٠	٣٣	١٧	٥٠	١٧	٥٠	٣٣
رياض الأطفال مع الإعداد	٢١	١٤	٦٤	٠	٤٣	٥٧	٧١	٧	٢١	٣٦	٢٩	٣٦
شرعي مع الإعداد	٣٨	١٥	٤٧	٩	٢٦	٦٥	٥٣	٩	٣٨	٤١	٤١	١٨
علمي مع الإعداد	٣٤	١٤	٥٢	١٨	٢٥	٥٧	٥١	١٨	٣١	٤٣	٣٤	٢٣
نظري مع الإعداد	٣٦	١٤	٥٠	٧	٢١	٧١	٥٧	٧	٣٦	٢١	٦٤	١٤

تضمنت النتائج الممثلة في جدول رقم (٧) العديد من الإشارات المثيرة للاهتمام كما سنعرض الآن:

١. اتفقت أغلب أفراد العينة على اختلاف تخصاصتهن على أن النساء في المناصب القيادية هن الأكثر تكريما في الاحتفالات التي تنظمها المؤسسات التعليمية، وجاءت النتائج كالتالي: التخصصات النظرية (٧١%)، التخصصات الشرعية (٦٥%)، التربية الخاصة ورياض الأطفال والتخصصات العلمية (٥٧%)، وجاءت المفاجأة أن طالبات الدراسات العليا سرن عكس التيار في هذا الاتجاه وجاءت نسبتهن (٠%).

٢. كما حصلت النساء في المناصب القيادية كذلك على أعلى نسب اتفاق بين عينة الدراسة بمختلف تخصصاتهن فيما يخص تسجيل إنجازاتهن في المقررات الدراسية، فجاءت النتائج كالتالي: رياض الأطفال (٦٤%)، التخصصات العلمية (٥٢%)، التخصصات النظرية (٥٠%)، التخصصات الشرعية (٤٧%)، التربية الخاصة (٤٣%)، وجاءت أيضا نتائج طالبات الدراسات العليا مخالفة للإتجاه السائد حيث إتفق (٣٣%) فقط من طالبات الدراسات العليا على ان النساء في المناصب القيادية هن اللاتي تسجل و تقدم إنجازاتهن ضمن المقررات الدراسية.

٣. ومن المثير للدهشة ان النساء في المناصب القيادية تراجعت حصتهن في نسب الاتفاق فيما يخص تخليد إنجازاتهن في التاريخي الإسلامي المدون فجاءت النتائج كالتالي: رياض الأطفال (٢١%)، التربية الخاصة (٣٠%)، التخصصات العلمية (٣١%)، التخصصات النظرية (٣٦%)، التخصصات الشرعية (٣٨%)، وجاءت أيضا نتائج طالبات الدراسات العليا مخالفة للاتجاه السائد، حيث اتفقت (٥٠%) من الطالبات على أن النساء في المناصب القيادية هن المحفوظ سيرهن في التاريخ الإسلامي المدون.

أما النساء العاملات فقد حصلن على نسب اتفاق متدنية ومتذبذبة في نفس الوقت في أغلب فروع هذا المحور كما ستضح فيما يلى:

١. فقد حصلن على أدنى نسب اتفاق فيما يخص حفظ سيرهن في التاريخ الإسلامي المدون؛

٢. كما حصلن على ادنى نسب اتفاق فيما يخص تكريمهن في الاحتفاليات التي تنظمها المؤسسات التعليمية بإستثناء طالبات الدراسات العليا اللاتي تأتي نتائجهن في هذا المحور صادمة وعكس التيار إلى حد كبير، حيث اتفقت نسبة (٦٧%) من طالبات الدراسات العيا على أن النساء العاملات هن الأكثر تكريما في احتفاليات المؤسسات التعليمية؛

٣. وكذلك فيما يتعلق بالإشارة إلى انجازاتهن في المقررات الدراسية؛

٤. ولكن ارتفعت نسب الاتفاق بين أفراد العينة فيما يخص مساهمة النساء العاملات في تطوير المجتمع فقد حصدن أعلى نسبة اتفاق بين طالبات التخصصات النظرية بنسبة (٦٤%)،الدراسات العليا بنسبة (٥٠%)، التخصصات الشرعية (٤١%)، التخصصات العلمية (٣٤%)، والتربية الخاصة (٣٠%)، ورياض الأطفال (٢٩%).

أما ربات البيوت فجاءت نتائجهن مثيرة للاهتمام و هذا ما سنناقشه فيما يلي:

١. حصدت ربات البيوت أعلى نسب اتفاق في هذا المحور فيما يخص حفظ سيرهن في التاريخ الإسلامي فجاءت نسب الاتفاق كالتالي: رياض الأطفال (٧١%)، التربية الخاصة (٦١%) ، التخصصات النظرية (٥٧%) ، التخصصات الشرعية (٥٣%)، التخصصات العلمية (٥١%)، الدراسات العليا (٣٣%).
٢. كما أنهن حصلن على نسب اتفاق عالية نسبيا، بما يجعلهن في المرتبة الثانية، فيما يخص مساهمتهن في تطوير المجتمع: التربية الخاصة (٥٢%)، التخصصات العلمية (٤٣%)، التخصصات الشرعية (٤١%)، التخصصات رياض الأطفال (٣٦%)، التخصصات النظرية (٢١%)، الدراسات العليا (١٧%).
٣. إلا أنهن حصلن على نسب متدنية من اتفاق أفراد العينة على مختلف تخصصاتهن فيما يخص الإشارة إلى إنجازاتهن في المقررات الدراسية.
٤. أما أقل نسبة اتفاق حصلت عليها ربات البيوت فكانت فيما يخص تكريمهن في الاحتفالات التي تنظمها المؤسسات التعليمة، و جاءت نسب الاتفاق متدنية بشكل ملحوظ كما يلي: رياض الأطفال (٠%)، التخصصات النظرية (٧%)، التخصصات الشرعية (٩%)، التخصصات العلمية (١٨%)، التربية الخاصة (٢٢%)، الدراسات العليا (٣٣%).

ونخلص مما سبق إلى أن ربات البيوت (الأمهات والزوجات) على الرغم من تخليد التاريخ الإسلامي لذكرهن إلا انهن في الوقت الراهن تم تجاهل إنجازاتهن، فهن غير مذكورات في المقررات الدراسية كما أنهن تم التقليل من قيمة إنجازاتهن والدليل على ذلك هو تجاهل ذكر تلك الإنجازات وتكريمها في الاحتفالات التي تعقدها المؤسسات التعليمية، وعلى الرغم من هذا التهميش والظلم الاجتماعي الذي تعاني منه ربة المنزل إلا انها مازلت الأكثر مساهمة في تطوير المجتمع من وجهة نظر الغالبية العظمي من أفراد العينة.

وإن دلت هذه النتائج على شيئ فهي تدل على أنه على الرغم من الدور المؤثر التي تقوم به ربات البيوت (الأمهات والزوجات) إلا أن هذا الجهد غير منظور اجتماعيا كما أن المرأة غير مقدرة عليه.

المحور الثاني: الحالة الاجتماعية

أ. علاقة دور المرأة بقدرتها على أداء مسئولياتها المختلفة وفق متغير الحالة الاجتماعية

جدول رقم (٨) مقارنة نتائج عينة الدراسة فيما يخص علاقة دور المرأة بقدرتها على أداء مسئولياتها المختلفة حسب متغير الحالة الاجتماعية

	الغير المتزوجات			متزوجات و لديهن أطفال			متزوجات و ليس لديهن أطفال		
	ربات البيوت %	العاملات %	القيادات %	ربات البيوت %	العاملات %	القيادات %	ربات البيوت %	العاملات %	القيادات %
الأقدر على اتخاذ القرار	29	16	56	36	15	48	25	20	55
الأقدر على إدراة وتنظيم الدخل	41	37	23	55	33	12	30	40	30
الأقدر على إدارة الوقت	29	43	28	30	36	33	50	35	15
الأقدر على تحقيق التوازن بين المسؤوليات المختلفة	37	45	17	45	42	12	45	50	5
الأقدر على تطوير الذات	15	38	47	33	39	27	40	25	35

جدول رقم (٨) يظهر أنه بمقارنة استجابات أفراد عينة الدراسة من طالبات جامعة ام القرى على العبارات الخاصة بمحور "قدرة المرأة على أداء مسؤولياتها" حسب متغير الحالة الاجتماعية يتبين مايلي:

١. أن النساء في المناصب القيادية قد حصدن أعلى نسب اتفاق فيما يخص قدرة المرأة على اتخاذ القرار بين جميع فئات عينة الدراسة على اختلاف الحالة الاجتماعية كما يلي: الغير المتزوجات (٥٦%)، المتزوجات بدون أطفال (٥٥%)، متزوجات ولديهن أطفال (٤٨%).
٢. كما حصلت النساء في المناصب القيادية على أعلى نسبة اتفاق بين الطالبات غير المتزوجات فيما يخص قدرتهن على تطوير الذات.
٣. أما النساء العاملات فقد حصلن على أعلى نسب اتفاق بين جميع فئات عينة الدراسة على اختلاف الحالة الاجتماعية فيما يخص القدرة على تحقيق التوازن بين المسئوليات المختلفة: غير المتزوجات (٤٥%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٤٢%)، المتزوجات بدون أطفال (٥٠%).

٤. وفي ذات الوقت حصلت النساء العاملات على أعلى نسبة اجماع بين الطالبات المتزوجات وبدون أطفال (٤٠%) فيما يخص القدرة على إدارة وتنظيم الدخل.
٥. كما حصلن على أعلى نسب اتفاق بين الطالبات غير المتزوجات (٤٣%)، والمتزوجات بدون أطفال (٣٦%) فيما يخص القدرة على على ادارة الوقت.
٦. كما إتفقت الطالبات المتزوجات و لديهن أطفال (٣٩%) على أن النساء العاملات هن الأقدر على تطوير الذات.
٧. أما ربات البيوت فقد حصلن على أعلى نسب اتفاق فيما يخص القدرة على إدارة وتنظيم الدخل بين الطالبات غير المتزوجات (٤١%)، والطالبات المتزوجات ولديهن أطفال (٥٥%).
٨. كما انهن حصلن على أعلى نسبة اتفاق بين الطالبات المتزوجات و لديهن أطفال (٤٥%)، ونسبة (٤٥%) بين الطالبات المتزوجات بدون أطفال فيما يخص القدرة على تحقيق التوازن بين المسؤليات المختلفة.
٩. و حللن في المرتبة الثانية في نسب الاتفاق بين أفراد العينة على اختلاف تخصصاتهن في قدرتهن على اتخاذ القرار: غير المتزوجات (٢٩%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٣٦%)، المتزوجات بدون أطفال (٢٥%).
١٠. كما اتفقت اغلب الطالبات المتزوجات بدون أطفال (٤٠%) على أن ربات البيوت هن الأقدر على تطوير الذات، وحصلن على نسبة (٣٣%) بين الطالبات المتزوجات ولديهن أطفال في ذات المجال.
١١. إلا انهن حللن في المرتبة الأخيرة فيما يخص القدرة على تطوير الذات بين الطالبات غير المتزوجات (١٥%).

ونخلص من نتائج جدول (٦) ان للحالة الاجتماعية تأثيرا إجابيا على نظرة الطالبات لقدرات ربات البيوت، بخلاف تأثير التخصص العلمي، حيث حصلت ربات البيوت (الزوجات والأمهات) على نسب اتفاق عالية بين أفراد العينة فيما يخص جميع عناصر المحور، وبخاصة فيما يخص قدرتهن على ادارة الوقت وتحقيق التوازن بين المسئوليات المختلفة والقدرة على تطوير الذات وخاصة لدى الطالبات المتزوجات ولكن بدون أطفال، كما أنهن حللن في المرتبة الثانية من حيث قدرتهن على اتخاذ القرار بين الطالبات المتزوجات ولديهن أطفال والمتزوجات بدون أطفال. وهذا يدل على التأثير الايجابي للحالة للزواج بصفة عامة على تقدير قدرات ربة المنزل، حتى الطالبات غير المتزوجات كان لديهن أيضا نظرة إيجابية لقدرات ربة المنزل بإستثناء ما يخص القدرة على تطوير الذات، فالطالبات غير المتزوجات أجمعن بنسبة سلبية عالية (١٥%) على عجز ربات البيوت على تطوير ذواتهن، بعكس المتزوجات ولديهن أولاد و المتزوجات بدون اولاد اللاتي أجمعن بنسب اتفاق إيجابية (٤٠%) و(٣٣%) على أن ربة البيت لديها القدرة على تطوير الذات.

ب. علاقة دور المرأة بوعيها بحقوقها المختلفة وفق متغير الحالة الاجتماعية

جدول رقم (٩) مقارنة نتائج عينة الدراسة فيما يخص محور علاقة دور المرأة بوعيها بمكانتها في المجتمع وفق متغير الحالة الاجتماعية

	غير المتزوجات			متزوجات و لديهن أطفال			متزوجات و ليس لديهن أطفال		
	ربات البيوت %	العاملات %	القيادات %	ربات البيوت %	العاملات %	القيادات %	ربات البيوت %	العاملات %	القيادات %
الحقوق التي كفلها لهن الإسلام	53	37	10	52	33	15	65	20	15
الحقوق التي كفلها لهن القانون	3	24	72	9	30	61	5	10	85
المحافظة على حقوقهن	11	27	62	24	21	55	5	30	65
التمتع بالرعاية الصحية	43	23	34	39	30	30	55	5	40
تحسين الدخل	6	41	53	15	30	55	5	45	50
تحديد ساعات العمل	23	33	44	27	24	48	25	25	50
تحديد الأجر العادل	23	23	54	24	27	48	15	20	65
الحصول على المكافآت	12	38	50	15	36	48	10	45	45
اختيار ما يناسبهن من أعمال	10	32	58	6	39	55	10	30	60
الوعي بمخاطر الأعمال التي يقمن بها	21	40	39	36	27	36	40	20	40

بتفحص النتائج الممثلة في جدول رقم (٩) يتبين ما يلي:

تصدر النساء في المناصب القيادية في نسب الإتفاق بين أفراد العينة على اختلاف الحالة الاجتماعية فيما يخص جميع عناصر المحور باستثناء فيما يخص وعيهن بالحقوق التي كفلها لهن الإسلام و جاءت نتائجهن كالتالي:

١. فيما يخص الوعي بالحقوق التي كفلها لهن القانون حصلت النساء في المناصب القيادية على أعلى نسب اتفاق: غير المتزوجات (٧٢%)، المتزوجات و لديهن أطفال (٦١%)، المتزوجات بدون أطفال (٨٥%).

٢. فيما يخص قدرتهن على المحافظة على الحقوق الممنوحة لهن كان لهن أيضا الحظ الأوفر من نسب اتفاق أفراد العينة على اختلاف الحالة الاجتماعية: غير المتزوجات (٦٢%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٥٥%)، المتزوجات بدون أطفال (٨٥%).
٣. القدرة على تحسين الدخل: غير المتزوجات (٥٣%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٥٥%)، المتزوجات بدون أطفال(٥٠%).
٤. القدرة على تحديد ساعات العمل: غير المتزوجات (٤٤%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٤٨%)، المتزوجات بدون أطفال (٥٠%).
٥. القدرة على تحديد الأجر العادل لما يبذلنه من جهد: غير المتزوجات (٥٤%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٤٨%)، المتزوجات بدون أطفال (٦٥%).
٦. الحصول على المكافآت نظير الانجاز: غير المتزوجات (٥٠%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٤٨%)، المتزوجات بدون أطفال (٤٥%).
٧. القدرة على اختيار من يناسبهن من أعمال: غير المتزوجات (٥٨%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٥٥%)، المتزوجات بدون أطفال (٦٠%).
٨. أما فيما يخص تمتعهن بالرعاية الصحية فقد حلت النساء في المناصب القيادية في المرتبة الثانية بين جميع فئات العينة وفق الحالة الاجتماعية: غير المتزوجات (٣٤%)، المتزوجات و لديهن أطفال (٣٠%)، المتزوجات بدون أطفال (٤٠%).
٩. إلا انهن تساوين مع النساء العاملات في نسب الاتفاق بين أفراد العينة على اختلاف الحالة الاجتماعية فيما يخص وعيهن بمخاطر الأعمال التي يقمن بها: غير المتزوجات (٣٩%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٣٦%)، المتزوجات بدون أطفال (٤٠%).
١٠. اما فيما يخص وعيهن بالحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة، فقد جاء ترتيبهم في المرتبة الأخيرة وبنسب اتفاق متدنة بشكل ملحوظ: غير المتزوجات (١٠%)، المتزوجات ولديهن أطفال (١٥%)، المتزوجات بدون أطفال (١٥%).

وتظهر نتائج النساء في المناصب القيادية تمتعهن بجميع الحقوق التي نص عليها التشريع السماوي والتشريع المدني معا، وعلى الرغم من ذلك اجمعت جميع الطالبات على اختلاف حالتهن الاجتماعية على عدم وعي النساء في المناصب القيادية بالحقوق التي كفلها لهن الإسلام، وتتفق هذه النتائج مع نتائج متغير التخصص العلمي و كأن النساء في المناصب القيادية بشغرهن مثل هذه المناصب قد ابتعدن على الاسلام بل ان مثل هذه النتائج تعطي انطباعا أن جميع الطالبات على اختلاف تخصصاتهن العلمية ووضعهم الاجتماعي يعتقدن أن في شغر المرأة للمناصب القيادية هو دليل على عدم وعيها بالحقوق التي منحها لها الاسلام وبالتالي بأدوراها ومهامها ومسئولياتها التي نص عليها التشريع السماوي بل إن مثل هذه الاستجابات تذهب إلى ما هو ابعد من ذلك إلى الإيحاء بأن شغل النساء للمناصب القيادية هو مخالفة للشرع.

أما فيما يخص النساء العاملات فقد جاءت نتائجهن تدل على تصدرهن المرتبة الثانية بعد النساء في المناصب القيادية نسب اتفاق العينة فيما يعص وعينهن بالحقوق المختلفة الممنوحة للنساء، فجاءت نتائجهن كالتالي:

١. فيما يخص وعيهن بالحقوق التي منحهن ايها الاسلام جاءت النتائج كالتلي: غير المتزوجات (٣٧%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٣٣%)، المتزوجات بدون أطفال (٢٠%). أي انهن افضل من النساء في المناصب القيادية من حيث وعيهن بالحقوق التي منحها الإسلام للمرأة وكأن في تكرار هذه النتيجة اشارة غير مباشرة على اعتقاد هؤلاء الطالبات بأن في شغر المرأة للمناصب القيادية مخالفة للتشريع الاسلامي ودليل على جهلها بالحقوق التي منحها اياها الاسلام، ولكن خروج المرأة للعمل في الوظائف العادية غير القيادية هو دليل وعي المرأة بالحقوق والمسئوليات التي خصها بها الإسلام.
٢. أما فيما يخص الوعي بالحقوق التي كفلها لهن القانون فقد جاءت نسب الاتفاق ايضا متذبذبة ولكنها ايضا افضل من النسب التي حصلت عليها ربات البيوت: غير المتزوجات (٢٤%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٣٠%)، المتزوجات بدون أطفال (١٠%).
٣. وفيما يخص القدرة على المحافظة على الحقوق الممنوحه لهن: غير المتزوجات (٢٧%)، المتزوجات و لديهن أطفال (٢١%)، المتزوجات بدون أطفال (٣٠%).
٤. التمتع بالرعاية الصحية: غير المتزوجات (٢٣%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٣٠%)، المتزوجات بدون أطفال (٥%).
٥. القدرة على تحسين الدخل: غير المتزوجات (٤١%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٣٠%)، المتزوجات بدون أطفال(٤٥%).
٦. القدرة على تحديد ساعات العمل: الغير المتزوجات (٣٣%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٢٤%)، المتزوجات بدون أطفال (٢٥%).
٧. القدرة على تحديد الأجر العادل لما يبذلنه من جهد: غير المتزوجات (٢٣%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٢٧%)، المتزوجات بدون أطفال (٢٠%).
٨. الحصول على المكافآت نظير الانجاز: غير المتزوجات (٣٨%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٣٦%)، المتزوجات بدون أطفال (٤٥%).
٩. القدرة على اختيار من يناسبهن من أعمال: غير المتزوجات (٣٢%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٣٩%)، المتزوجات بدون أطفال (٣٠%).
١٠. الوعي بمخاطر الأعمال التي يقمن بها: غير المتزوجات (٤٠%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٢٧%)، المتزوجات بدون أطفال (٢٠%).

وجاءت نتائج ربات البيوت (الزوجات و الأمهات) متدنية بشكل ملحوظ فيما يخص جميع عناصر المحور بإستثناء وعيهن بالحقوق التي كفلها لهن الإسلام، وهذا يؤكد مرة آخرى على سيادة مفهوم أن دور المرأة الاساسي في الإسلام هو دورها كزوجة وكأم، بل إن مثل هذه النتائج تعزز سيادة الاعتقاد بأن الاسلام قد همش دور المرأة العاملة وجعلها في مرتبة ادنى من الأم والزوجة. وجاءت نتائج ربات البيوت كالتلي:

١. الوعي بالحقوق التي منحهن ايها الاسلام جاءت مرتفعة كالتلي: غير المتزوجات (٥٣%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٥٢%)، المتزوجات بدون أطفال (٦٥%).
٢. أما فيما يخص الوعي بالحقوق التي كفلها لهن القانون فقد جاءت نسب الاتفاق متدنية بشكل واضح: غير المتزوجات (٣%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٩%)، المتزوجات بدون أطفال (٥%).
٣. وفيما يخص القدرة على المحافظة على الحقوق الممنوحه لهن: غير المتزوجات (١١%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٢٤%)، المتزوجات بدون أطفال (٥%).
٤. التمتع بالرعاية الصحية و التي جاءت النتائج في صالح ربات البيوت ايضا: غير المتزوجات (٤٣%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٣٩%)، المتزوجات بدون أطفال (٥٥%).
٥. القدرة على تحسين الدخل: غير المتزوجات (٦%)، المتزوجات ولديهن أطفال (١٥%)، المتزوجات بدون أطفال(٥%).
٦. القدرة على تحديد ساعات العمل: الغير المتزوجات (٢٣%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٢٧%)، المتزوجات بدون أطفال (٢٥%).
٧. القدرة على تحديد الأجر العادل لما يبذلنه من جهد: غير المتزوجات (٢٣%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٢٤%)، المتزوجات بدون أطفال (١٥%).
٨. الحصول على المكافآت نظير الإنجاز: غير المتزوجات (١٢%)، المتزوجات ولديهن أطفال (١٥%)، المتزوجات بدون أطفال (٤٥%).
٩. القدرة على اختيار من يناسبهن من أعمال: غير المتزوجات (١٠%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٦%)، المتزوجات بدون أطفال (١٠%).
١٠. الوعي بمخاطر الأعمال التي يقمن بها: غير المتزوجات (٢١%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٣٦%)، المتزوجات بدون أطفال (٤٠%).

وتظهر نتائج ربات البيوت (الزوجات و الأمهات) إلى إتفاق اغلب أفراد العينة على أنهن محرومات من جميع الحقوق الممنوحة للمرأة على الرغم من ادعائهم بأن ربات البيوت هن الأكثر وعيا بالحقوق التي منحها الإسلام للمرأة وكأن قائمة الحقوق التي ضمنت في الاستبانة هي من وحي الإنسان و ليس مصدرها الشرع الحنيف.

كما تظهر النتائج عدم وجود تأثير للحالة الاجتماعية — كما هو الحال مع التخصص العلمي— على نظرة أفراد العينة لقدرة ربه المنزل على التمتع بالحقوق التي منحها الإسلام قبل أن ينص عليها القانون المدني، وهذا مؤشر مهم على النظرة السائدة في المجتمع لأدوار المراة وعلاقتها بالتمكين الاجتماعي، حيث حرمت ربات البيوت وفق هذه النتائج من جميع أشكال وصنوف التمكين التي تمتعت بها المرأة في المناصب القيادية والمرأة العاملة، على الرغم من سيادة القناعة بأنهن يخالفن الشرع في خروجهن للعمل و توليهن المناصب القيادية.

ج. علاقة دور المرأة بوعيها بمكانتها في المجتمع وفق متغير الحالة الاجتماعية

جدول رقم (١٠) مقارنة نتائج عينة الدراسة فيما يخص محور علاقة دور المرأة بوعيها بمكانتها في المجتمع وفق متغير الحالة الاجتماعية

	غير المتزوجات			متزوجات و لديهن أطفال			متزوجات و ليس لديهن أطفال		
	ربات البيوت %	العاملات %	القيادات %	ربات البيوت %	العاملات %	القيادات %	ربات البيوت %	العاملات %	القيادات %
المذكور إنجازاتهن في المقررات الدراسية	30	20	50	30	15	55	15	40	45
المكرمات في الاحتفاليات التي تنظمها المؤسسات التعليمية	15	25	60	6	36	58	55	5	40
المحفوظ سيرهن في التاريخ الإسلامي المدون	53	17	30	61	3	36	30	25	45
الاكثر مساهمة في تطوير المجتمع	39	37	23	42	36	21	50	10	40

بتفحص النتائج المعروضة في جدول رقم (١٠) نلاحظ ما يلي:

احتلت النساء في المناصب القيادية مركز الصدارة من حيث اتفاق أغلب أفراد العينة من حيث:

١. ذكر إنجازاتهن في المقررات الدراسية: غير المتزوجات (٥٠%)، المتزوجات و لديهن أطفال (٥٥%)، المتزوجات بدون أطفال (٤٥%).
٢. المكرمات في الاحتفلات التي تنظمها المؤسسات التعليمية: غير المتزوجات (٦٠%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٥٨%)، المتزوجات بدون أطفال (٤٠%).
٣. وعلى غير العادة أجمعت الطالبات المتزوجات بدون أطفال بنسبة (٤٥%) على أن النساء في المناصب القيادية هن اللاتي حفظت سيرهن في التاريخ الإسلامي المدون.
٤. وقد حلت النساء في المناصب القيادية في المرتبة الثانية بعد ربات البيوت فيما يخص حفظ سيرهن في التاريخ الإسلامي المدون بين الطالبات غير المتزوجات (٣٠%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٣٦%)، و كذلك إتفقت المتزوجات ولديهن أطفال على أن النساء في المناصب القيادية هن الأكثر مساهمة في تطوير المجتمع (٤٠%).
٥. والنتيجة الصادمة أنهن حللن في المرتبة الأخيرة مرة من حيث مساهمتهن في تطوير المجتمع فجاءت نسب الاتفاق كالتلي: غير المتزوجات (٢٣%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٢١%).

اما النساء العاملات فقد احتللن المرتبة الثانية أو المرتبة الاخيرة كما سنرى في النتائج التالية:

١. فيما يخص ذكر إنجازاتهن في المقررات الدراسية جاءت نسب الاتفاق متدنية باستثناء بين الطالبات المتزوجات بدون أطفال: غير المتزوجات (٢٠%)، المتزوجات ولديهن أطفال (١٥%)، المتزوجات بدون أطفال (٤٠%).
٢. المكرمات في الاحتفلات التي تنظمها المؤسسات التعليمية حللن في المرتبة الثانية فيما عدا أيضا بين الطالبات المتزوجات بدون أطفال جاءت نسب الاتفاق بينهم ضعيفة جدا: غير المتزوجات (٢٥%)، المتزوجات و لديهن أطفال (٣٦%)، المتزوجات بدون أطفال (٥%).

٣. كما حللن في المرتبية الاخيرة من حيث نسب الاتفاق بين جميع فئات العينة فيما يخص حفظ سيرهن في التاريخ الإسلامي المدون: غير المتزوجات (١٧%)، المتزوجات و لديهن أطفال (٣%)، المتزوجات بدون أطفال (٢٥%).
٤. وجاءت نتائجهن أيضا متذبذبة فيما يخص مساهمتهن في تطوير المجتمع: غير المتزوجات (٣٧%)، المتزوجات و لديهن أطفال (٣٦%)، المتزوجات بدون أطفال (١٠%).

أما ربات البيوت (الزوجات و الأمهات) فقد جاءت نتائجهن كالتالي:

١. فيما يخص ذكر إنجازاتهن في المقررات الدراسية فقد حلت ربات البيوت في المرتبة الثانية من حيث نسب الاتفاق بين الطالبات غير المتزوجات و المتزوجات و لديهن أطفال، في حين تصدرن المرتبة الاخيرة بين الطالبات المتزوجات بدون أطفال: غير المتزوجات (٣٠%)، المتزوجات و لديهن أطفال (٣٠%)، المتزوجات بدون أطفال (١٥%).
٢. المكرمات في الاحتفلات التي تنظمها المؤسسات التعليمية وكما هو متوقع فقد حلت ربات البيوت في المرتبة الأخيرة من حيث نسب الاتفاق بين الطالبات غير المتزوجات والمتزوجات ولديهن أطفال، في حين تصدرن قائمة الصدارة بين الطالبات المتزوجات بدون أطفال: غير المتزوجات (١٥%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٦%)، المتزوجات بدون أطفال (٥٥%).
٣. و كما هو متوقع فقد احتلت ربات البيوت مركز الصدارة فيما يخص حفظ سيرهن في التاريخ الإسلامي المدون، هذا ما اتفقت عليه الطالبات غير المتزوجات والطالبات المتزوجات ولديهن أطفال، اما المتزوجات بدون أطفال فجاءت نتائج اتفاقهن مخالفة: غير المتزوجات (٥٣%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٦١%)، المتزوجات بدون أطفال (٣٠%)
٤. إلا أن ربات البيوت قد حصدن أعلى نسب اتفاق بين جميع فئات العينة فيما يخص الإعتراف بأنهن الأكثر مساهمة في تطوير المجتمع من النساء العاملات والنساء في المناصب القيادية فجاءت النتائج كالتالي: غير المتزوجات (٣٩%)، المتزوجات ولديهن أطفال (٤٢%)، المتزوجات بدون أطفال (٥٠%).

ونخلص من النتائج السابقة إلى أن متغير الحالة الاجتماعية هو نفس تأثير متغير التخصص العلمي على استجابات الطالبات، بإستثناء الطالبات المتزوجات بدون أطفال جاءت نتائجهن مختلفة.

وبناء على ذلك نجد أن ربات البيوت قد حصلن على أعلى نسب اتفاق بين أفراد العينة من حيث تخليد التاريخ الإسلامي لذكراهن، كما ا نهن حصدن أعلى نسبة اتفاق بين جميع فئات العينة على أنهن الأكثر مساهمة في تطوير المجتمع، إلا أن هذا لم يشفع لهن حتى تخصص لهن المقررات الدراسية مساحة لذكر وتخليد إنجازاتهن، وكذلك اختفى الاحتفاء بإنجازاتهن في الحفلات التي تنظمها المؤسسات التعليمية. وتعزز هذه النتائج ما سبق طرحه من أن إنجازات ربات البيوت غير منظورة اجتماعيا كما أنها غير مقدرة.

ومما يساعد في تفسير النتائج بصورة أوضح ويلقى المزيد من الضوء على موقف عينة الدراسية من العلاقة بين أدوار المرأة المختلفة وعلاقتها بالتمكين الاجتماعي، نتائج السؤال الاخير في الاستبانة والذي كان يعرض لتوقعات عينة الدراسة لدورهن في المستقبل، والتي مثلت في الجدول رقم (١١).

جدول رقم (١١) مقارنة نتائج عينة الدراسة وفق توقعاتهن لمراكزهن في المجتمع في المستقبل

التخصص الاكاديمي		ربة منزل (%)	عاملة (%)	في منصب قيادي (%)
	التربية الخاصة	٩	٣٠	٦١
	الدراسات العليا	٣٣	٣٣	٣٣
	رياض الأطفال مع الاعداد	٢٩	٢١	٥٠
	شرعي مع الإعداد	٢٩	٢١	٥٠
	علمي مع الإعداد	١٦	٢٧	٥٧
	نظري مع الإعداد	٢١	٢٩	٥٠
الحالة الاجتماعية	غير متزوجات	١٤	٢٣	٦٣
	متزوجات و لديهن أطفال	٤٢	٣٠	٢٧
	متزوجات وليس لديهن أطفال	٤٥	٤٠	١٥

أجمعت الغالبية العظمى من أفراد العينة على اختلاف تخصصاتهم العلمية على أنهن يتوقعن أن يشغلن في المستقبل مناصب قيادية وجاءت النتائج كالتلي: التربية الخاصة (٦١%)، التخصصات العلمية (٥٧%)، رياض الأطفال والتخصصات الشرعية والتخصصات النظرية بنسبة (٥٠%)، الدراسات العليا (٣٣%).

أما النتائج الموزعة وفق متغير الحالة الاجتماعية فجاءت مفاجأة، فقد أجمعت الطالبات المتزوجات ولديهن أطفال (٤٢%)، و كذلك المتزوجات بدون أطفال (٤٥%) على أنهن يتوقعن في المستقبل أن يصبحن ربات بيوت، وفي أحسن الاحوال إذا تطورت حياتهن المهنية فهن يتوقعن أن يصبحن عاملات و جاءت النسب كالتالي: المتزوجات ولديهن أطفال (٣٠%)، المتزوجات بدون أطفال (٤٠%). و كانت آخر توقعاتهن وبنسب ضعيفة جدا هو احتمالية ان يشغلن مناصب قيادية: المتزوجات و لديهن أطفال (٢٧%)، المتزوجات بدون أطفال (١٥%).

أما الطالبات غير المتزوجات فقد أجمعن نسبة اتفاق عالية (٦٣%) على أنهن يتوقعن أن يشغلن في المستقبل مناصب قيادية، وبنسبة اقل يتوقعن أن يصبحن عاملات (٢٣%)، وبنسبة ضيعفة جدا يتوقعن أن يكن ربات بيوت (١٤%).

ونخلص من النتائج السابقة إلى أن متغير التخصص العلمي له الأثر الأكبر في تشكيل وعي الطالبات بقدرتهن على إحتلال المناصب القيادية في المجتمع، أو أن يصبحن عاملات، في حين تضاءلت احتمالات ان يصبحن ربات بيوت.

ولكن عند أخذ عامل الحالة الاجتماعية في الاعتبار، نجد أن الطالبات الأمهات أو المتوقع أن يصبحن أمهات يتقبلن لعب دور ربة المنزل بكل رحابه صدر ويقدمن أدوارهن كزوجات وأمهات على آمالهن في النمو المهني و ارتقاء السلم الوظيفي إلى قمته. وهذا يعني أن الزواج والأمومة، حتى لو كانت متوقعة، لهما الأثر الأكبر على مخططات الطالبات المتزوجات والأمهات المستقبلية.

ولعل هذه النتيجة النهائية تؤكد ما توصلت اليه مسبقا الدراسة المقارنة من أن دور المرأة المسلمة كزوجة وكأم يتصدر قائمة أولوياتها حتى لو لم تحصل على تقدير المجتمع لمجهوداتها، أو حتى تتمتع بالحقوق التي كفلها لها الإسلام و القانون المدني وحتى لو لم تتمكن من تنمية قدراتها المختلفة وتحقيق ذاتها وتطويرها.

وتتفق نتائج الدراسة الحالة مع ما توصلت اليه عدد من الدراسات التي اشارت الى أنه على الرغم من الرصيد الديني والإنساني الشائع ثقافيا بين مجتمع المرأة السعودية، إلا ان المرأة السعودية وخاصة ربات البيوت يعانين من تدني وضعهن الاجتماعي و الثقافي مقارنة مع الرجل السعودي، فهناك تأنيث للفقر، كما تنخفض نسبة النساء المشاركات في مجالات العمل العام مثل السياسة مقارنة بالرجل السعودي (رمزي ٢٠٠٤).

كما أن التقليل من شأن تعليم المرأة و تربيتها على العادات و التقاليد السائدة التي ترى في أن ربة المنزل ليست في حاجة الى الإرتقاء إلى قمة السلم التعليمي، والتي تتطابق مع رأي جان جاك رسو في تعليم المرأة، كان له بالغ الأثر في إهمال تعليميها والأخذ بيدها لكي تستثمر قدراتها و تطورها بما يجعل منها فردا فاعلا ومشاركا ايجابيا في مجالات التنمية الاقتصادية والسياسية بمجتمعها، و قد عزز هذا النظرة السلبية لدور ربة المنزل على انها عضو مستهلك و غير منتج في المجتمع (زايد، ٢٠٠٢).

كما ان انشغال ربة المنزل بشئون المنزل و رعايتها لأبنائها و الصور السلبية التي ينشرها الإعلام عن ربة المنزل قد أضعف ثقة ربة المنزل في قدراتها وفي نظرتها لمكانتها في المجتمع (العصفور، ٢٠٠٧). وهذا ما ظهر جليا في نتائج الدراسة الميدانية.

وعلى الضفة الأخرى من النهر، نجد دراسة البهو (٢٠٠٩) التي أثبتت أن المرأة السعودية قد نجحت في إقتحام مجال العمل الإجتماعي عن طريق مشاركتها الفاعلة في الجمعيات الخيرة، وكسيدات أعمال، كما بزغ نجم العديد من النساء السعوديات اللائي شغلن مناصب قيادة، وكانت هذه النماذج المضيئة حافزا للمرأة السعودية على إختلاف مستوياتها الاجتماعية لتدعيم ثقتها في نفسها وفي قدرتها على المشاركة بفاعلية في تنمية مجتمعها (البهو، ٢٠٠٩). و هذا ما ظهر كذلك من خلال نتائج الدراسة.

وعليه نخلص الى أن نتائج الدراسة الحالة تعزز ما توصل اليه حسن مصطفى حسن (٢٠١٥) في دراسته التي تحمل عنوان "استشراف مستقبل التمكين الإجتماعي و الاقتصادي و السياسي للمرأة السعودية" من انه من "المتوقع تصاعد مستقبل التمكين الإجتماعي للمرأة السعودية خلال العشرين سنة القادمة (٢٠١٥-٢٠٣٥)" (ص. ٥٢)

وختاما يمكننا إجمال القول بأن نتائج الدراسة الميدانية تتفق كذلك مع ما خلصت اليه الدراسة المقارنة من أن حالة الفصام الفكرى التي أصابت نظم التعليم الإسلامية نتيجة فصل العلوم الانسانية عن العلوم الدينية، قد أدت إلى تفكك البناء الفكري والمعرفي لدى المرأة، ونلحظ هذا التفكك جليا في موقف الطالبات المشاركات في الدراسة من وضع ومكانة ربة المنزل في مقابل وضع ومكانة المرأة العاملة أو المرأة في

المناصب القيادية، فعلى الرغم من إدراك الطالبات للمكانة والمنزلة الجليلة التي أنزلها الإسلام للمرأة كزوجة وكأم، إلا أن تصوراتهن عن وضع ومكانة المرأة في المجتمع المعاصر مقارنة بالمرأة العاملة والمرأة في المناصب القيادية أشبه بلوحة بألوان زاهية مركزها المرأة في المناصب القيادية ومن خلفها المرأة العاملة ثم على الهامش وبألوان باهتة رسمت ربة المنزل. وهذا يعكس الصراع الذي يعتمل داخل هؤلاء الطالبات حيث يرغبن في تقدير المجتمع لهن، والحصول على الحقوق والامتيازات التي يمنحها المجتمع للمرأة العاملة والمرأة في المناصب القيادية، وفي ذات الوقت مازالت القيم الإسلامية راسخة في نفوسهن، فهن يدركن أهمية و محورية دور المرأة كزوجة و كأم حتى لو أنكر فضلها وهمشها المجتمع.

كما تشير النتائج الخاصة بمتغير التخصص العلمي إلى أن منظومة التعليم الحالية بجميع مراحلها نتيجة انغماسها في تقديم العلوم الإنسانية تغافلت عن التعاطي مع أهم القضايا العقائدية الخاصة بتمكين المرأة التمكين المرتكز على قيمة المرأة كما ورد في القرآن والسنة النبوية، مما تسبب في إحداث حالة فصام وتذبذب ظهر جليا في نتائج الدراسة الميدانية.

وعليه تؤكد الدراسة على أهمية إعادة صياغة منظومة التعليم بحيث تتمكن الطالبات في جميع مراحل الدراسة من فحص جميع المصطلاحات المتداولة أكاديما ومجتمعيا فحصا نقديا يمكنهن من إعادة توجيه هذه المصطلحات و تحريرها من الهيمنة الغربية؛ حتى يتمكن من تمثلها في حياتهن العملية والشخصية، وصولا الى ترجمة هذه المصطلحات الترجمة الأمثل في سياسات تتفق مع المعتقدات والقيم الإسلامية.

توصيات الدراسة:

١- تطوير منظومة التعليم بحيث تستهدف تغيير الموروثات العقيمة التي تدعو الى عزل المرأة و تهميش دورها في تنمية و تطوير مجتمعها.

٢- تدعيم المقررات الدراسية في مختلف مراحل التعليم بنماذج تاريخية و معاصرة لنساء ساهمن في تطوير مجتمهعاتهن.

٣- توظيف العملية التعليمية لإحداث نقلة في الوعي تجاه أهمية الأدوار التي تقوم بها المرأة وبخاصة ربة المنزل (الزوجة و الأم) في تطوير و تنمية مجتمعها.

٤- فتح باب النقاش والحوار في جميع المؤسسات التعليمية حول مصطلح تمكين المرأة لتنقيته من الأفكار الدخيلة والمتناقضة مع الشريعة الإسلامية السليمة.

المراجع العربية

الإيجي، عضد الدين. (د. ت). *المواقف*. القاهرة: مكتبة المتنبي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢ ه). *صحيح البخاري*. بيروت: دار ابن كثير.

بدران، عبد الله. (١٩٩٨). الصحابية المجيرة. *مجلة الوعي الإسلامي–وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– الكويت*، ٣٥(٣٩)، ٢٨.

ابن حزم، على بن أحمد بن سعيد. (د.ت). *المحلى بالآثار*. القاهرة: دار الفكر

Retrieved from:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=1890&idto=1890&bk_no=17&id=1845

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٤١٧ه). *درء تعارض العقل و النقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح العقول*. تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سورة، ابي عيسى محمد بن عيسى. (د.ت). *الجامع الصحيح: سنن الترمذي*. حلب: مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده.

ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر. (١٣٩٣ه). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين* (ط.٢). تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٤١٥ه). *زاد المعاد في هدي خير العباد* (ج. ٢، ط.٢٧). بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن نبي، مالك. (١٩٧٩). *المسلم في عالم الاقتصاد*. دمشق: إصدار ندوة مالك بن نبي– دار الفكر.

ابن نبي، مالك. (١٩٨١). *وجهة العالم الإسلامي*. ترجمة عبد الصبور شاهين. دمشق: دار الفكر.

البهو، محمد ميشيل. (٢٠٠٩). *الديمقراطية و العلمانية في الخليج و الجزيرة العربية*، الكويت: الحوار المتمدن.

بيدس، هالة حسني؛ العليمات، فاطمة محمد. (٢٠١٣). خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم. *دراسات: العلوم الإنسانية و الإجتماعية*، ٤٠ (٢)، ٢١٧–٢٣٨.

دي بوفوار، سيمون. (١٩٦٤). *الجنس الآخر* (ط.٢). بيروت: منشورات المكتبة الأهلية.

ديورانت، ول. (د.ت). *قصة الحضارة: عصر الإيمان* (مجلد. ٤). ترجمة: محمد بدران. القاهرة: دار الثقافة في جامعة الدول العربية.

جامبل، سارة. (٢٠٠٢). *النسوية وما بعد النسوية: دراسات ومعجم نقدي* (ط.١). ترجمة أحمد الشامي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

حسن، حسن مصطفى. (٢٠١٥). استشراف مستقبل التمكين الاجتماعي و الاقتصادي والسياسي للمرأة السعودية، *مجلة الخدمة الاجتماعية*، ٥٤، ١٥-٦٠.

خليل، عماد الدين. (٢٠٠٨). *المرأة و الاسرة المسلمة من منظور غربي*. جدة : دار التفسير للنشر و التوزيع.

رمزي، ناهد. (٢٠٠٤). *المرأة و الإعلام في عالم متغير*، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

زايد، أحمد و آخرون (٢٠٠٢). *المرأة و قضايا المجتمع*، القاهرة: مطبعة العمرانية.

زمرد، فريدة. (٢٠٠٨). التصور القرآني للتنمية ودور المرأة. *ملتقى دور المرأة العربي في التنمية المستدامة مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية*، ٧٧- ٩٣.

سالم، توفيق مجاهد. (٢٠١٠). النسوية والعولمة: من الآثام الأولى للبرجوازية إلى النهايات غير السعيدة في العولمة. *مجلة النوع الإجتماعي و التنمية*، ٤، ٨١- ١١٣.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٢هـ). *تيسير الكريم في تفسير كلام المنان* (ج.١). الرياض: دار السلام.

السنجاري، المعروف بابن الأكفاني أبو عبد الله شمس الدين. (١٩٩٨). *إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد*. تحقيق: محمود فاخوري و من معه. لبنان: مكتبة لبنان.

الشواشي، سليمان. (٢٠١٠). التكامل المعرفي في الثقافة الإسلامية. *المؤتمر العلمي الدولي- التكامل المعرفي و دوره في تمكين التعليم الجامعي من الإسهام في جهود النهوض الحضاري في العالم الإسلامي*. الجزائر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٦٢٩ – ٦٥٣.

عاشور، محمد الفاضل. (١٩٨٢). *ومضات فكر*. تونس: الدار العربية للكتاب.

عبد الملك، أنور. (١٩٧٨). *تغيير العالم*. القاهرة: *سلسلة عالم المعرفة* (العدد ٩٥).

عبد الملك، أنور. (١٩٨٣). *ريح الشرق*. القاهرة: دار المستقبل العربي.

العدواني، عبد الوهاب محمد على العدواني. (١٩٩٢). ألفاظ النصر و التمكين في القرآن الكريم: دراسة دلالية، *أداب الرافدين (العراق)*، (٢٣)، ١٣١ – ١٧٢.

العريفي، سعود بن عبد العزيز. (٢٠١١). *مدخل إلى منهج التاصيل العقدي*. مركز التاصيل للدراسات و البحوث.

Available in:

http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=823&mot=

Retrieved in: Friday, April 10, 2015 1.

العسقلاني، احمد بن على بن حجر ابو الفضل. (د.ت). *الإصابة في تمييز الصحابة*. بيروت: دار الجيل.

العصفور، صبا كاظم. (٢٠٠٧). *واقع مشاركة المرأة البحرينية في الحكم المحلي*. البحرين: جمعية البحرين النسائية.

على، ساجدة عبد الأمير. (٢٠١١). المنظور الإسلامي التكاملي لدور المرأة المسلمة في التنمية الإدارية. *منتدى دور المرأة العربية في التنمية الإدارية*، سلطنة عمان: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٣٧– ٥٦.

عمارة، محمد. (٢٠٠٤). *معركة المصطلحات بين الغرب و الإسلام*. القاهرة: نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع.

شحاته، سيد حسن. (٢٠٠٩). *المرجع في مناهج البحوث التربوية والنفسية*.مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، ط١، ص١٨٧

فض الله، مريم نور الدين. (٢٠٠٢). *المرأة في ظل الإسلام*. بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر.

قوت، ريان. (٢٠٠٤). *النسوية و المواطنة*. ترجمة: أيمن بكر& سمر الشيشكلي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

الضبيب، أحمد بن محمد. (٢٠٠٤). صراع اللغات في عصر العولمة. *مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة*، (١٠٧)، ٣- ١٧.

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير. (١٤٢٠هـ). *جامع البيان في تأويل اقرآن*. تحقيق احمد شاكر. الرياض: مؤسسة الرسالة.

المباركفوري، محمد أسلم. (٢٠١٣). المرأة في الإسلام. *صوت الأمة- الهند*، ٤٥ (٢)، ٢٢-٢٦.

محمد، كاميليا حلمي. (٢٠١٢). مفهوم مصطلح تمكين المرأة

(Women Empowerment) في منشأه. ورقة عمل مقدمة في ورشة عمل *دور المرأة في العمل الخيرى و التطوعي* (١٥- ١٨ سبتمبر)، الكويت.

محمد، كاميليا حلمي. (٢٠١٤). أهم المصطلحات الواردة في أبرز الاتفاقيات والمواثيق الدولية للمرأة و الطفل و خطورتها على الأسرة. *المؤتمر العلمي الدولي "الاسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة*، عمان: الجامعة الأردينة.

المودودي، أبو الأعلى. (١٩٦٤). *الحجاب* (ط. ٢). دمشق: دار الفكر.

موسى، نجاة. (٢٠١١). مكانة المرأة في الإسلام و موقفه من قضاياها المعاصرة، *حولية مركز البحوث و الدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم-جامعة القاهرة)*، ٧ (٢٤)، ٤٩٣-٥٥٨.

موريس، بام. (٢٠٠٢). *الأدب و النسوية*. ترجمة: سهام عبد السلام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. (د. ت). *تفسير النسفي: مدار التنزيل وحقائق التأويل*. القاهرة.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (٦٧٦ هـ). *صحيح مسلم*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

واتكنر، سوزان ألس. (٢٠٠٥). *أقدم لك الحركة النسوية*. ترجمة: جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

المراجع الأجنبية

Huntington, S. P. (1996). *The clash of civilizations and the remaking of world order*. New York: Touchstone.

Said, E. W. (1993). *Culture and Imperialism.* New York: Vintage Books

Amir, A. A., Shuriye, A. O., & Ismail, A. F. (2012). Muhammad Abduh's contributions to Modernity. *Asian Journal of Managment Sciences and Education, 1*(1), 163-175 .

Owusu-Gyamfi, C. (2016). Who Won the Debate in Women Education? Rousseau or Wollstonecraft ؟*Journal of Education and Practice, 7* (6), 191-193

Rousseau, J.-J. (2013). *Emile*. Mineola, NY: Dover Publications. Google Books.

Talbani, A. (1996). Pedagogy, Power, and Discourse: Transformation of Islamic Education. *Comparative Education Review, 40*، 66-82 (1) .

Turam, B. (2004). The politics of engagement between Islam and the secular state: ambivalences of 'civil society'. *The British Journal of Sociology, 55* (2), 259-281 .

Wojiniak, J. (2018). George Z. F. Bereday (Zygmunt Fijałkowski) and his comparative method in educational research. *SHS Web of Conferences, 48* .

Wollstonecraft, M. (1792). *A Vindication of the Rights of Woman with Strictures on Political and Moral Subjects*. London: J. Johnson.